ابن حِكّينا البُرْغُوث
(أبو محمد الحسن بن أحمد، ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م)
حياته وشعره

حلمي ابراهيم عبد الفتاح الكيلاني
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب / جامعة مؤتة

Abstract

Ibn Hikkina is a sixth century (Hijra) poet who has received little attention so far, and whose poetry has not been collected before. This study aims at studying his poetry in terms of its better know the poet.

The study is divided into three sections and an introduction. Part One deals with various aspects of the poet's life, Part Two with his poetry both in terms of content and structure, Part Three deals with the sources of his poetry, collecting it, and editing it.

ملخص

ابن حِكّينا من شعراء القرن السادس الهجري الذي لم يخصّوا بدراسة، ولم يجمع شعرهم في ديوان، ولذا فقد سعت هذه الدراسة إلى دراسة شعره من حيث المضمون والشكل، وإلى جمعه من مظّانه المختلفة، لكي يسهل الاطلاع عليه، والاتصال به.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدّمة وثلاثة أقسام، أمّا القسم الأول، فقد تناول حياته من جوانبها المختلفة، وأمّا الثاني، فقد تناول شعره من حيث المضمون والشكل، وأمّا الثالث، فقد جعلته لما وصل إلينا من شعره ن حيث مصادره، وديوانه، وجمعه وتخريجه.

توطئة

كان القرن السادس الهجري امتداداً لما قبله من القرون في عطائه الفكري والثقافي، إذ اكتملت الثقافة وتنوّعت، وبقيت بغداد حاضرة العبّاسيين العاصمة الكبرى للعلم والأدب، وظهرت فيها طائفة من العلماء والأدباء تميّزت في شتّى ميادين العلم والمعرفة.

وسوف نسلّط في هذه الدراسة المتواضعة الضوء على واحد من مشاهير شعراء هذا القرن، ألا وهو ابن حكّينا الّذي قال فيه العماد الأصفهاني: «ظريف الشعر، مطبوعه. لم يجد الزمان بمثله في رقّة لفظه وسلامته . وقد أجمع أهل بغداد على أنّه لم يرزق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعه»[١].

وقد حفزتني إلى هذه الدراسة أُمور عديدة، ومنها: أنني نظرت في كتب الفهارس القديمة والحديثة، فلم أجد فيها ما يفيد أنَّ أحداً من القدماء أو المحدثين قد خصّه بدراسة، أو قام بجمع شعره في ديوان، ومنها حفظ ما وصل إلينا من شعره في ديوان مجموع؛ يسهل الرجوع إليه، والاتصال به، ومنها أيضاً إعجابي بما اشتمل عليه شعره من معانٍ وأفكار كشفت لنا عن شاعريّة فذّة امتلكت ناصية فنّها.

ولذا فقد قمت باستقصاء أخباره وشعره، وتتبعتهما في مظانهما المختلفة، وأقمت على ما توافر لي منهما دراسة تبحث في حياة ابن حكّينا وشعره، من حيث المضمون والشكل، ثمّ قمت بجمع شعره وتخريجه وتبويبه، وصنعت له فهرسين: أولّها للقوافي، وثانيهما للأعلام.

وأمّا منهجي الّذي اتّبعته في جمع شعره وتحقيقه، فقد تمثّل فيما يلي:

١- اعتمدت مصادر القرنين السادس والسابع، لتكون أساساً للضبط والتحقيق.
٢- أعطيتُ كلّ قصيدة، أو مقطعة رقماً خاصاً بها، ورقّمت كلّ بيت من أبياتها في المتن؛ لأوضّح ما يتصل به من شروح، وتعليقات، وروايات في الحاشية.
٣- رتبتُ القصائد والمقطّات مضبوطة موثّقة وفق القوافي على حروف الهجاء، مع مراعاة التدرّج في حركة الروي (ضمن القافية الواحدة)، من المكسور إلى المضموم، فالمفتوح، ثمّ الساكن.

٤- وثّقت كلّ مقطّعة من مصادرها المختلفة (بعد النص مباشرة) معتمداً رواية أقدمها أو أكثرها ايراداً لأبيات النص، مع ذكر المصدر الذي اعتمدت روايته في بداية المصادر. ثم أوردت المصادر الأخرى التي ذكرت الأبيات، أو بعضها وفق وفيات أصحابها، وذلك تحت عنوان التخريج.

٥- أثبتّ الروايات المختلفة لأبيات النص كما وردت في المصادر المختلفة التي نقلت الشعر عن مصادر القرن السادس، أو روته بوجه آخر، وشرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ المعجميّة، مع ذكر المادة في المعجم، تسهيلاً على من أراد التثبّت والاستقصاء، وعرّفت بالأعلام والأماكن الواردة في متن النص، وذكرت مناسبة الأبيات، وذلك تحت عنوان الشروح والتعليقات، واختلاف الروايات، وحول الأبيات.

أولاً: السِّيرة

أ- اسمه ولقبه:

اتّفق معظم الّذين ترجموا لابن حكّينا من المؤرّخين وكتّاب التراجم على أنّ كنيته أبو محمّد، واسمه الحسن، واسم أبيه أحمد، وجدّه محمّد، فقالوا: «أبو محمّد الحسن بن أحمد بن محمد» (٢)، وقد نسبته بعض المصادر إلى الحريم الطاهري، وبغداد، فقالوا: «الحريميّ البغداديّ»(٣). أمّا الحريميّ، فنسبة إلى الحريم الطاهريّ، مكان إقامته في بغداد، وأمّا البغداديّ، فنسبة إلى مدينة المولد والمنشأ.

وأمّا لقبه، فقد اختلفوا فيه اختلافاً يسيراً، إذْ يرى العماد الأصفهاني أنه ابن حكّينا (٤) (الحاء المهملة)، وقد تبعه في ذلك كلٌّ من ابن الدمياطي (٥)، وابن الجوزي (٦)، وابن أب أُصيبعة (٧)، وابن تغري بردي (٨)، وابن العماد الحنبلي (٩)، والزبيدي (١٠)، ويرى تاج الملوك (ت٦١٧ هـ) أنّه ابن جكّينا (١١) (بالجيم)، وقد تبعه في ذلك كلٌّ من ابن النّجار (١٢)، وابن خلكان (١٣)، وابن فضل الله العمري (١٤)، والصفدي (١٥)، وابن شاكر الكتبي (١٦).

ويبدو لي أنّ رواية العماد هي التي تحظى بالقبول، إذْ هي الأقرب إلى الصواب؛ وذلك لأنّ العماد الأصفهاني كان معاصراً لابن حكِّينا، ولأنَّ الرواية الثانية قد أصابها شيء من التصحيف، إذْ ربّما يكون أحد النسّاخ قد جعل الكسرة التي تحت الحاء المهملة نقطة، فأصبحت جيماً، ثم تناقلها المترجمون أو النسّاخ فيما بعد.

وممّا يجعلنا أكثر اطمئناناً إلى أنّ لقب شاعرنا ابن حكّينا، بالحاء المهملة المكسورة، والكاف المكسورة المشدّدة ما أورده الزبيدي عن هذا اللقب، حيث يقول:
«...حِكّينا بكسرتين مشدّدة الكاف لقبٌ، وابن حِكّينا شاعر معروف» (١٧). ولذا، فإنّنا نستطيع أن نطمئن إلى اسم ابن حِكّينا ولقبه، كما يلي: أبو محمّد الحسن بن أحمد ابن محمد بن حكّينا البغداديّ، المعروف بالبرغوث» (١٨).

ب- مولده ونشأته:

مع أنّ معظم الّذين ترجموا لابن حكّينا قد نسبوه إلى بغداد، إلاّ أنَّ أيّاً منهم لم يُشر إلى زمن ولادته أو مكانه. وأغلب الظن أنّه ولد ونشأ في بغداد، إذْ لم ينسب إلى غيرها.

وأمّا نشأته الأولى في ظلّ والديه وأسرته، وعوامل تكوينه الثقافي، وعلاقاته بأترابه وصلاته بهم، فكلّها جوانب غامضة، إذْ لم يكشف لنا عنها الّذين تعرّضوا لاخباره وتراجمه، ولأنّ ابن حكّينا نفسه لم يحدّثنا عنها في شعره الذي توافر لنا.

ولعلّ جلّ ما وصل إلينا من أخبار وإشارات تتعلّق بنشأة ابن حكّينا، يدور حول إقامته في حيّ الحريم الطاهري في بغداد (١٩)، وحول نشأته في بيت أدب وشعر، إذْ كان والده فيما يذكر العماد شاعراً من شعراء بغداد المشاهير، وذلك إذْ يقول: «... ولوالده أبي عبدالله بن حكّينا- قرأت في تاريخ السمعاني بخطّه - كانت له معرفة بالأدب، وكان شاعراً تلميذاً لأبي عليّ بن شبل» (٢٠). وحول بصره الذي فقده في أواخر حياته، فيما يذكر ابن خلّكان، حيثُ يقول: «... وكان ابن حكّينا قد عمي في آخر عمره» (٢١).

ومن أجل ذلك، فقد عدنا إلى ما وصل إلينا من شعره علّنا نجد فيه ما يكشف لنا عن بعض جوانب حياته ونشأته. ففي شعره ما يدلّ على أنّه قد عاش حياة اقتصادية صعبة. وهذا واضحٌ في قوله (٢٢):

ليس في منزلي وقد هدم الدّهرُ عناداً عِراصَهُ والرُبُوعا
هُوَ خَالٍ من السُّرور وقد حا طَ من الفقر بالفُتُون جَميعا
فتراني فيه إذا قَسَمَ الغيـ ثُ على الناسِ بِرَّهُ مُتُّ جُوعا
وإذا ما غسلتُ أجلسُ من تحت ثيابي حتّى تجفَّ جميعا

ومن هذا يتّضح لنا أنّ ابن حكّينا كان فقيراً معدماً، وأنه لم يستطع أنْ يحقّق ما كان يصبوا إليه فيما يذكر الصفديّ، وذلك إذ يقول: «... وكان البرغوث محدوداً لم ينل بالشعر دُنيا» (٢٣). وهذا أمر تنبّه له أيضاً ابن الدمياطي، حيثُ يقول: «... سار شعره وحفظ، على فقر كان يُعانيه، وضيق معيشة كان يقطع زمانه بها» (٢٤). حتّى إنّ ابنه عيّره وتنكّر له، وذلك واضحٌ في قوله (٢٥):

إذا افـــتـــخـــرَ النّاسُ في مَـــجلْس فـــإنّي بتـــرك افـــتـــخـــاري خَليقُ
لقـــــد جـــــرٌ كـــــونك لي والداً علـيَّ من الـذُّلِ مـــــا لا أُطـيـقُ

وربّما كان ذلك من العوامل التي أثّرت في حياة ابن حكّينا وشعره، فاستحال إلى شكوى مريرة من الحياة والدهر، والظروف. ومن ذلك قوله (٢٦):

الدهرُ مـــا تنقـــضي عـــجـــائبُـــهُ مـــا بين فـــرحـــاتِه وترحـــاتِهْ
فـي كـلّ يـوم لـنـا ابـن زانـيـــــة يَظهـــــرُ لا بُدَّ من مـــــداراتِه

ج- صلاته وعلاقاته:

يتضح لنا من خلال اتصالنا بتراجم ابن حكّينا المختلفة، أنّه كان على علاقات وديّة طيّبة ببعض كبار رجالات عصره آنذاك، وخاصّة الوزير أنوشروان (٢٧)، والعزيز عم العماد الأصفهاني (٢٨). وأمّا الخلفاء، فلم تظهر أيّة إشارة إليهم فيما توافر لنا من شعره، أو تراجمه المختلفة. ولعلّ ذلك ربّما يعود إلى سلطة الوزراء القوية وهيمنتهم في عصره، إذْ كان الوزير هو المتصرِّف المطلق في شؤون الدولة، والخليفة اسم لا معنى تحته.

وأمّا صلاته وعلاقاته الإجتماعية بغير رجالات الحكم والسياسة، فواضحة، إذْ كان على علاقات إجتماعيّة مع بعض علماء عصره وأدبائه البارزين، من مثل: ابن التلميذ الطبيب (٢٩)، وابن الشجري (٣٠)، والحريري (٣١)، وغيرهم.

د- وفاته:

اختلف الّذين تحدّثوا عن زمن وفاة ابن حكّينا، فمنهم مَن يرى أنّها كانت في سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمئة، وفي مقدّمة هؤلاء ابن النجار (ت٦٤٣ هـ)، وذلك إذ يقول: «... توفي في شارع دار الرقيق، في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأوّل، سنة ثمانٍ وعشرين، وخمسمئة» (٣٢). ومنهم من يرى أنّ وفاة ابن حكّينا كانت ما بين سنتي ثمان وعشرين، وتسع وعشرين وخمسمئة، وفي مقدّمة هؤلاء ابن العماد الحنبلي، الذي يقول في حوادث سنة تسع وعشرين وخمسمئة: «... وفيها أو في التي قبلها توفي الحسن بن أحمد بن حكّينا» (٣٣). وثالث يرى أنّها كانت في سنة ست وستمئة، وفي مقدّمة ابن الجوزي الّذي

يقول في حوادث سنة ست وستمئة: «... وفيها توفي الحسن بن أحمد بن حكّينا من الحريم الطاهري» (٣٤).

ولعلّ الرواية التي يطمئن إليها هي رواية ابن النجار التي أفادت أنّ ابن حكّينا قد توفي سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمئة، وذلك لأنَّ صاحبها قريب عهد من ابن حكّينا، ولأنّه حدّد لنا اليوم والشهر والسنة التي توفي فيها تحديداً دقيقاً، ولأنَّ صاحب الرواية الثانية ليس متأكداً من السنة التي توفي فيها ابن حكّينا، وكان متشكّكاً ما بين السنتين المذكورتين. وأمّا الرواية الثالثة، فرواية بعيدة عمّا أكّده المعاصرون لابن حكّينا، إضافة إلى أنّها رواية منفردة.

وأمّا مكان ولادته، فأغلب الظنّ أنّه بغداد، إذ لم يشر أحدٌ إلى أنّه غادرها إلى أية مدينة أخرى.

ثانياً: شعره

أ- ديوانه ومصادره:

لم يصل إلينا شعر ابن حكّينا في ديوان مجموع، ولم يشر أحدٌ ممن تعرّضوا لأخباره وترجمته من القدماء إلى أنّه صنع ديواناً لشعره في حياته، أو أنَّ أحداً قد جمع شعره بعد وفاته . ثمّ إنَّ الّذين رووا شعر ابن حكّينا، وحفظوا بعضه في مصادرهم، لم يذكروا أنّهم أخذوه من ديوانه، وإنّما تناقلوا شعره عن طريق الرواية الشفويّة. ومن ذلك قول العماد الأصفهاني: «أنشدني له بعض الأكابر» (٣٥)، و (أنشدني بعض الفضلاء) (٣٦)، و (أنشدني بعض أصدقائي) (٣٧)، و (كتبت من فلان...) (٣٨).

ومّما يؤكد لنا أنَّ شعر ابن حكّينا لم يكن مجموعاً في ديوان، ما يذكره العماد عن قصيدة ابن حكّينا الّتي نظمها في مدح عمّه العزيز، وذلك إذ يقول: «... أنشدني له بعض الأكابر ببغداد في عمّي العزيز، (رحمه الله)، من قصيدة، هذا البيت، وهو:

فميلُوا بنا نحْوَ العراقِ ركابَكُمْ   لِنكْتالَ مِنْ مالِ العَزيزِ بصاعِهِ

وطلبت هذه القصيدة، لأكملها، فلم أجدها» (٣٩).

ففي هذه الرواية ما يدعم ما ذهبنا إليه، والاّ لرأى العماد ديوان ابن حكّينا ونقل منه القصيدة المذكورة، ومن أجل ذلك فقد تناثر شعر ابن حكّينا في كتب الأدب والتراجم والتاريخ، وخاصّة خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني (ت٥٩٧ هـ)، ومرآة الزمان، لسبط بن الجوزي (ت٦٠٦ هـ)، وأخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء (مخطوط)، لتاج الملوك (ت٦١٧ هـ)، والمختصر المحتاج اليه، لابن الدبيثي (ت٦٣٧ هـ)، والمستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي (ت٦٤٣هـ)، وعيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، لابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ)، ووفيات الأعيان، لابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، ومسالك الأبصار (مخطوط)، لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ)، والوافي بالوفيات، للصفدي (ت٧٦٤هـ)، وفوات الوفيات، لادن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، وبغية الوعاة، للسيوطي (ت٩١١هـ)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩ هـ).

ولعلّ أفضل من عني بشعر ابن حكّينا، هما كتاب الخريدة للعماد الأصفهاني، وكتاب مسالك الأبصار، لابن فضل الله العمريّ، إذْ حفظا لنا طائفة من شعره، وغرر من قصائده قد لا نظفر بها في غيرهما من المصادر. ويبدو لي أنّ المصادر المتأخرة قد اعتمدت عليهما فيما حفظته من شعر ابن حكّينا، وإن كانت قد تميّزت عنهما ببعض الأبيات.

ولمّا لم يصل إلينا شعر ابن حكّينا في ديوان مجموع، فقد حرصت في هذه الدراسة على جمعه من مظّانه المختلفة، وترتيبه وتحقيقه، إذْ ربّما يكون هذا العمل أوّل مجموع لشعر ابن حكّينا في عصرنا هذا، يجمع شعره، ويعنى بدراسته، وهو يشتمل على مئة وثمانين بيتاً، وردت في سبع وخمسين مقطوعة.

ب- مادته

يستهلُّ ابن الدبيثي ترجمته لابن حكّينا بقوله: «... شاعر مجيد ظريف، أكثر القول في المديح، والهجاء، والغزل، والهزل» [٤٠]. ويقول ابن الدمياطيّ «... كثير الثلب، والهجاء» [٤١].

وممّا تقدّم، نتبيّن أنّ ابن حكّينا قد نظم في معظم فنون الشعر العربي التقليديّة الّتي طرقها الشعراء العرب عبر العصور الأدبيّة المختلفة، إلاّ أنّه أكثر من المديح، والهجاء،

والغزل. وسوف أتحدّث عن هذه الفنون وأعرّف بها.

١- المديح:

يبدو أنّ الحياة الاقتصاديّة الصعبة التي عاشها ابن حكّينا قد أثّرت في حياته وشعره، إذْ اتّخذ من فنّه الشعريّ وسيلة للتعيش والتكسّب، ولذا فقد تعدّد ممدوحوه، وتنوّعوا ما بين الوزراء، والأمراء، والعلماء.

وكثيراً ما كان ابن حكّينا في مدائحه يلحّ في الطلب والعطاء، فيجعل شعره ضرباً من الاستجداء والسؤال، وإراقة ماء الوجه. ومن ذلك قوله (٤٢):

ما بالُ أشعاري وقد ضمّنت	مدحكُمُ ترجع بالدَّلقِ
ما فيكمُ بِخلٌ وما بي غنى	عن نائلِ والنجحُ في الصدقِ
ولستُ استبطي ولكنَّني	ينقطع الغيثُ فأستسقي

وقوله مخاطباً أحد ممدوحيه (٤٣):

إنْ لم تُعاجله بكسوته	أودى فمنه الثلجُ قد نَدَفا
لو كانَ في النِّيرانِ مسكنُهُ	فيظاً فأنشدَ شعرهُ رجَفَا
فتلقَّ بالإحسانِ ممتدحاً	أعيا عليه الجدُّ فانقصَفا

ويبدو لي أنّ ابن حكّينا لم يكن يمدح من أجل المدح والثناء، وإنّما كانت الجائزة أو المكافأة هي الغاية التي يسعى إليها. ومن أجل ذلك كان يطلق للسانه العنان، ويوجّه سهام هجائه وتقريعه لمن يتباطأ في مكافأته وإكرامه. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قوله (٤٤):

لم أجنِ ذنباً في مديح امرئٍ	قابل شعري بالمواعيدِ
إنْ قلتُ بَحْرٌ فما نالني	من هوله أيامَ ترديدي
أو قلتُ ليثٌ فتكليحُه	إذا أتاهُ طالبُ الجودِ

وهو في مدائحه دقيق في تخيّر الألفاظ والمعاني المناسبة لمن يمدحهم، إذْ كان يثبتُ لكلّ منهم ما يناسبه من المآثر والصفات. ومن ذلك قوله (٤٥):

ويكتبُ بالبيض الصوارم أسطراً على أوجه الفرسان تنقُطها السُّمْرُ
وينظمُهُمْ في الرُّمحِ نظماً وإنمّا رؤوسُهُمُ من بعدِ نظمهمُ نثرُ

وقوله أيضاً في ابن التلميذ الطبيب (٤٦):

لمّا تيمّمتُهُ وبي مرضٌ إلى التداوي والبُرءُ محتاجُ
آسى وواسى فعدتُ أشكرهُ فعلَ امرئ للهمّ فرّاجُ
فقلتُ إذْ برّني وأبرأني هذا طبيبٌ عليه زرباجُ

ومهما يكن من أمر، فإنَّ ابن حكّينا قد استوعب بعض التقاليد المعروفة للمدحة العربيّة، من حيث البناء الفنّي، والصفات التي أسبغها على ممدوحيه، إذْ كان يستهلُّ بعض مدائحه بمقدّمة مناسبة، ثم يتغنّى بالممدوح ويسبغ عليه ما تعارف عليه الشعراء من صفات عربيّة ممثلة بالكرم، والمكانة الرفيعة، وسداد الرأي، كما كان يحرص على استخدام اللغة المناسبة، والصور الشعريّة القائمة على التشبيه والاستعارات، والبحور ذات الأوزان الطويلة. وقد تجلّى في قصيدته التي مدح بها ابن الأنباري، ومطلعها (٤٧):

أدرها مدعدعة يا نديمي بماءالكروم وبين الكرومِ

وقصيدته الّتي مطلعها (٤٨):

لاقى طريق النُّسك شاسعةً فاستصحبَ اللذّاتِ وانحرفا

ومع أنَّ ابن حكّينا قد حمل على البخلاء الذين كانوا لا يجزلون العطاء على قول الشعر، إلاّ أنّه كان يلتمس لهم العذر، لأن الشعر أصبح هابطاً رخيصاً، ومفتقراً إلى حرارة الصدق والانفعال. وهذا واضحٌ في قوله (٤٩):

قد بانَ لي عُذْر الكرامِ وصدِّهم عن أكثر الشُّعراءِ ليس بعارِ
لم يَسْأمُوا بَذلَ النَّوالِ وإنّما جَعُدَ النّدى لبرودةِ الأشعارِ

٢- الهجاء:

يحتلُّ الهجاء المرتبة الثانية -من حيث الكم والموضوع- فيما وصل إلينا من شعر ابن حكّينا، إذْ أطلق للسانه العنان؛ لينال من أعراض الناس وأخلاقهم. يقول ابن الدمياطي في ترجمته لابن حكّينا: انّه كان: «كثير الثلب والهجاء» (٥٠). وقد تنوّع هجاؤه - على قلّته - ما بين الهجاء الاجتماعي والسياسيّ

فقد تناول ابن حكّينا بعض شرائح مجتمعه، وحاول أن يكشفها ويعرّض بها، لإظهار عيوبها ومحاربتها. ولذا فقد وجّه سهام هجائه ونقده الاجتماعي نحو البخل والبخلاء، وخاصّة أولئك الّذين لا يكافئونه على مدائحه، ولا يجزلون له العطاء. ومن ذلك قوله (٥١):

مدحتُهُمُ فازددتُ بُعْداً بمدحهم ... فخُيّلَ لي أنَّ المديحَ هجاءُ
يقولونَ ما لا يفعلون كأنَّهُم ... إذا سئلوا رفداً همُ الشعراءُ

وقوله أيضاً (٥٢):

يفديكَ قومٌ سدَّ بُخلُهُمُ ... يومَ الرّجاءِ منافذَ الطّلَبِ
لمّا مدحتُهُم ولي بَصَرٌ ... أخنت عليه حوادثُ النُّوَبِ
لم يَسمَعُوا مدحي ولا وصلوا ... فكأنّني أقوى على التُّرَبِ

ذلك لأنّ البخل آفةٌ اجتماعيّة تتناقض مع الكرم الّذي يُعدّ من القيم الأصلية المتوارثة، وعادة يفتخرُ بها الإنسان العربي. وهذا واضحٌ في قوله (٥٣):

لمّا فشا البخلُ وصار النّدى ... ولا رغيفُ كلَّ أُسبوعِ
سارت مصاريعُ هجائي إلى ... مَن خُبْزُهُ خَلْفَ المصاريعِ
فقطّعت بالذّم أعراضَهُ ... وفَرّقتها في المجاميعِ

ويبدو لي أنّ ابن حكّينا كان يحسُّ بذلّ الاستعطاء، إذْ يُعلن صراحة أنّه يشعُر بالهوان، وخاصة حينما يمدحُ مَنْ لا يقدّرون مدائحه، ولا يجزلون له العطاء، فأراد أن يخفّف من وطأة ذلك في نفسه بالهجاء. ولذا كان يمدح الرجل، ثمّ يوجّه إليه سهام هجائه،

حينما يستقلّ عطاءه، أو حينما يحسُّ أنّه لم يقدّره وشعره. ومن ذلك قوله في الوزير أنوشروان وقد ردّه (٥٤):

قد جئتُ يا بني فاعرفوا وجهَهُ ليأخذ النّائلَ من بعْدي
فليسً في التقدير أنّي أرى قبل مماتي ساعةَ الرِّفْدِ

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هجاءه الاجتماعي قد اتسمً بالذاتيّة، إذْ هو تعبير عن مشاعره الذاتيّة، ومصالحه الخاصّة. وربّما يكن لأوضاعه الاقتصاديّة الصعبة، وحظّه العاثر مع النّاس والدهر (٥٥)، دورٌ واضحٌ في هجائه ونقمته على الناس، ورغبته في التشفي منهم.

ويميل ابن حكّينا في هجائه الاجتماعي إلى التصوير الهزليّ، إذْ يقدم مهجوّه في صورة هزلية ساخرة، ويتخيّر الألفاظ المقذعة؛ ليضفي عليه الكثير من الفحش، ويحطّ من شأنه وقدره. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قوله (٥٦):

للنُّميريّ نكْهَةٌ طالَ فيها تَحيُّري
قلتُ لمّا شَمَمْتُها مَن خَري وسط مَنخري
هي أفْسَى إذا تنفسّ من ألفِ مَبْعَري

ومع أنّه يميل إلى استخدام الألفاظ البذيئة المقذعة، ويفحش في القول، إلاّ أنّه مع ذلك يبتعد عن اللعن والسباب، ويعمد إلى إثارة السخريّة والاستهزاء، ولا يعبّر عن حقد أو سخط. وإنّما يحاول أن يعبث بأحد الأشخاص، ويظهره في صورة هزلية قائمة على الدعابة والظرف. وربّما لا يعدو هذا اللون من الهجاء أن يكون وسيلة من وسائل التسلية وقتل الفراغ من ناحية، وإثبات المقدرة على التصوير والاضحاك من ناحية أُخرى.

ويتصدّى ابن حكّينا لمن تظاهروا بالمثل والأخلاق الحميدة، ويعرّض بهم متّهماً إيّاهم بالنفاق والتلوّن الاجتماعي، فيقول (٥٧):

لاقى طريقَ النُّسْكِ شاسعَةً فاستصْحَبَ اللّذات وانحرفا
يَهوى كؤوس الرّاحِ تُذكِرُهُ قَبَساً أضاءَ وبارقاً خطفا

وإذا دعـــاهُ طَرْفُ غـــانيــةٍ ‏ للـوصـلِ بـادَرهُ ولـو زحـــفـــا

كما وجّه سهام هجائه إلى بعض علماء عصره وأُدبائه الّذين عاصروه، من أمثال ابن الشجري، والحريري. وهو حينما يهجو عالماً أو أديباً لا يُفحش ولا يشتم، وإنّما يعمد إلى تقديمه في صورة تخالف الصورة التي ينبغي أنْ يكون عليها، ويحاول أن يجردّه من فنّه الذي يُعرف به أو يتفاخر فيه. ومن ذلك قوله معرِّضاً بابن الشجريّ النّحوي (٥٨):

يا ســيِّـدي والّذي يُـعـيــذكَ من ‏ نظم قــريضٍ يصـــدأ بـه الفكرُ

مــا فــيك من جـدّكَ النبيّ سِـوى ‏ أنّك مــا ينبــغي لكَ الشِّـعْـرُ

وقوله معرِّضاً بالحريري صاحب المقامات (٥٩).

شــيْخٌ لنا من ربيــعــة الفَــرَسِ ‏ ينتفُ عُـــثنُونَهُ مِنَ الهَـــوَسِ

أنطقَـــهُ اللّهَ بالمشـــانِ كــمــا ‏ رمــاهُ وسْطَ الدِّيوانِ بـالخَـــرَسِ

ويلوح لي أنَّ ما وقع بين ابن حكّينا وشعراء عصره، وخاصّة ابن الشجريّ، والحريري، ربّما يعود إلى المعاصرة من ناحية، والحسد من ناحية أُخرى، إذْ جمعهم عصرٌ واحد، فأراد كلٌّ منهم أنْ ينال من الآخر، وأنْ يُثبت جدارته وتفوّقه على نظيره ومعاصره. يقول ابن خلّكان: «... وكان بين أبي السعادات (ابن الشجريّ)، وبين أبي محمّد الحسن بن أحمد ابن محمّد بن حكّينا البغداديّ الحريمي الشاعر المشهور،... تنافسٌ جرت العادة بمثله بين أهل الفضائل» (٦٠).

وفي هجاءِ ابن حكّينا ما يدلُّ على أنّه كان صاحب موقف من قضايا عصره، إذْ وجّه سهام نقده وهجائه إلى بعض مَنْ كانوا يعملون في مؤسسات الدولة، وانتقد بعض تصرّفاتهم، متّهماً إيّاهم بالمصالح الذاتيّة، والمطامع الخاصّة. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك، قوله في أحد القضاة (٦١):

وبـاردِ الـتَـنـمــيـسِ بـينَ الـورى ‏ يـفــعلُ مــا لا يَـفــعَلُ اللّصُّ

يَصطادُ أمـــوال الورى كلّهــا ‏ بطرحـــةٍ من تحــتــهــا شِصُّ

وفي هذا ما يدلُّ على أنَّ بعض القضاة في عصره لم يدبّروا أعمالهم على أُسس العدالة والنزاهة وطهارة اليد، بل إنَّ بعضهم قد انحرف عن مهمّته المناطة به، ومدّ يده إلى الرشوة وأموال النّاس.

وعلى أيّة حال، فإنَّ ما قاله ابن حكّينا في الهجاء قد جاء في مقطّعات قصيرة نظمت بأُسلوب بسيط، ومعانٍ مكثفة، ولغة سهلة واضحة، لكي يكون وقعها في النفوس أشدّ، ويسهل انتشارها في النّاس. إضافة إلى أنّها كانت مما يتقبلّه الذوق الأدبي، ومما لا ينكره العُرف الاجتماعي.

٣- الغزل:

وأمّا غزل ابن حكّينا، فمعظمه غزل بالمذكر، إذ هو غزلٌ تقليدي موروث يدور حول تصوير المفاتن الجسديّة وقيم الجمال، ممثلة في جمال العيون، ووصف العذار، وتصوير مشاعر الهيام والتعلّق، وتصوير حاله بعد فراق أحبّته، وتصوير طيفهم الّذي يؤرّقه ليل نهار، حتى حرمه النوم والرّاحة. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قوله [٦٢]:

لافتضاحي بعد عارضه ... سببٌ والنّاسُ لُوّامُ
كيف يخفى ما أكتّمُهُ ... والّذي هواهُ نمّامُ

وقوله [٦٣]:

لمّا بدا خطُّ العذا ... رِ يزين خديه بمشق
وظننتُ أنَّ سواده ... فوق البياض كتاب عتقي
فإذا به من سوء حظي ... عهدةٌ كُتبت برقّي

وقوله [٦٤]:

عيناكَ ترمي قلبي بأسهمها ... فما لخديك تلْبسُ الزّردَا
ريقتهُ الشهدُ والدّليلُ على ... ذلك نملٌ بخدّه صَعَدا

ويبدوا لي أنَّ شيوع هذه الظاهرة في شعر ابن حكّينا، ربّما يعود إلى كثرة مجالس اللهو التي كان يشهدها في بغداد، وكان الغلمان عنصراً بارزاً فيها، فأقبل الشعراء على وصفهم، والتغنّي بهم، وربّما يعود إلى التقليد الأدبي والتظرّف، إذْ اتخذه بعض الشعراء وسيلة من وسائل المحاكاة والتقليد، وإظهار المقدرة والتفوّق.

أقول ذلك لأنّ ما وصل إلينا من شعر ابن حكّينا الغزلي لا ينمُّ عن تجربة واقعية كان قد عاشها مع شخص ما، وإنّما هي شحنات عاطفيّة، وضرب من المحاكاة والتقليد.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ما قاله في الغزل يكشف لنا عن مقاييس الجمال الّتي يريدها مجتمعة في المرأة أو الرجل، وعن مهارته في الوصف والتصوير، إذ غلب على مقاطعاته الغزليّة العواطف الرقيقة الجيّاشة، والألفاظ الرقيقة المختارة، والتعابير السلسة، والتصوير الجميل.

ج- خصائصه الفنيّة:

أ- موهبته وفنّه:

نوّه الّذين ترجموا لابن حكّينا من القدماء بموهبته وفنّه الشعريّ، كما استحسنوا شعره، وأشادوا بأسلوبه، وعدّوه شاعراً موهوباً، إذ أكدوا أنّه كان يمتلك أدوات فنّه الشعريّ، فقد ذكر العماد الأصفهاني في خريدته أنّه كان «... ظريف الشعر، مطبوعه. لم يجدُ الزمان بمثله في رقّة لفظه وسلامته. وقد أجمع أهل بغداد على أنّه لم يرزق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعه» (٦٥)، ونوّه تاج الملوك بابن حكّينا وبشعره، فقال: «... وكان شاعراً مجيداً مُفْلقاً، وشعره كثير المُلح» (٦٦)، ويقول ابن الدبيثي: «... شاعرٌ مجيد ظريف» (٦٧). ويُشيد به ابن الدمياطي، فيقول: «... كان من ظراف الشعراء الخلعاء، سهل القول رشيقه، غوّاصاً على المعاني» (٦٨)، ويشيدُ ابن فضل اللّه العمري بابن حكّينا وبشاعريته، فيقول: «... شاعرٌ تتبّع من القصائد أبهجها، ونقيبٌ نقّبَ عن الفرائد فاستخرجها، حاكَ من النظم حللاً كأنّه بأشعة الشمس مزجها، وحاكى رضاب بنت الكرم، إلاّ أنهّ بالشُّهد، لا بالماء مزجها. وشعره زهريّ النفحات، زهريّ اللمحات، بدقةِ معنى تختلس القلوب، وتختلف بتغذية الأرواح اختلاف النسيم عن الهبوب. اتّفق أهل العراق على استحسان لطائفه،

وإحسان دوحه المثمر فيما أجناه لقاطفه، وكانت ستروح ببرد سحره، وورد حصره، وروية ورد أفنانه في شجره. وقدر ابن حكّينا فوق ما حكينا» (٦٩). ويضيف ابن فضل الله، فيقول: «... وله الاشارات النادرة المذهّبة التي من حقّها أنْ تكتب بماء الذهب» (٧٠). ويقدّمه ابن العماد الحنبليّ، فيقول: «... الشاعر المشهور» (٧١).

وممّا تقدّم من أقوال القدماء في ابن حكّينا ما يدلُّ على أنّه كان شاعراً متمكّناً مشهوراً، يمتلك أدوات فنّه الشعريّ، ولعلّ دراسة ما وصل إلينا من شعره من حيث الأداء الفنّي تكشف لنا عمّا تميّز به من خصائص فنيّة.

ب- شكل القصيدة وبناؤها:

اتّخذ ابن حكّينا المقطوعة الشعريّة القصيرة قالباً لشعره، وخاصّة في الهجاء والغزل، ولذا فقد جاء معظم ما وصل إلينا من شعره في مقطعات قصيرة، وهذا أمر تنبّه له بعض من ترجموا له من القدماء. يقول الصّفدي: «... وأكثر شعره مقطّعات» (٧٢).

وربّما تكون طبيعة الموضوعات التي طرقها ابن حكّينا في شعره، هي التي قرّرت هذا النظام في شعره، إذْ أكثر فيه من النظم في الهجاء والغزل، وهذان الموضوعان يقتضيان الميل إلى الايجاز والقصر، حتى يكونا أعلق في ذاكرة الناس، ويحظيا بالذيوع والانتشار فيهم.

ولعلّه في هذه الظاهرة يُساير ظاهرة عامّة كانت شائعة في شعر بعض شعراء عصره أنذاك (٧٣).

ولكنّ هذا لا يعني أنَّ شعر ابن حكّينا قد خلا من القصائد المطوّلة، إذ نجد فيما توافر لنا من شعره قصيدتين مطوّلتين نظمهما في المديح، وهما تكشفان لنا عن ملامح البناء الفنّي الذي سار عليه في هذا اللون من الشعر، من حيث المقدمة، والتخلّص، والغرض، ثمّ الخاتمة، مثلما تكشفان لنا عن طول نفسه الشعري، وعن محافظته على بناء القصيدة العربيّة التقليديّ، من حيث الشكل، إذ كان يستهلها بمقدّمة، ثمّ ينتقل إلى الغرض الذي يريد، وهو المديح. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قصيدته التي نظمها في مدح ابن الأنباري، ومطلعها (٧٤):

أدرها مـــدعـــــة يا نديمي بمـــاء الـــكـــروم وبـــين الـــكـــروم

وقد قدّم لها بمقدّمة طويلة وقعت في خمسة عشر بيتاً استبدل بها الحديث عن الخمرة بالوقوف على الأطلال، إذْ تحدّث عن الخمرة من حيثُ وصفها، وأماكن شربها، وآثارها، وأهميّتها. فقال: (٧٥):

وكـــن أرفـــق الـــنـــاس تحـــت الـــظـــلا م ببـــزل الدنان وفض الخـــتـــوم

إلـى أن تُـريكَ طُلوعَ الـصَّـــبـــا حِ في حـــبب كـــأنقـــاض النُّجُـــومِ

ووكل مـــصـــابيـــحـــهـــا الزهرات بإحـــراق شـــيطان همّي الرّجـــيمِ

وخـــــذها عـلى أنّهـــــا لُقْطَةٌ إذا اشـــتُـــريتْ بدخـــول الجـــحـــيمِ

هي الرُّوح أو مـــثلهـــا في القـــيـــا سِ مـــخلوقـــة لقـــوام الجـــســـومِ

ومن بعض أفـــعـــالهـــا في النُّفُـــو سِ عَـــوْدُ السُّـــرورِ ونفيُ الهـــمـــومِ

إلى أن يقول (٧٦):

يدورُ بهـــا مـــســـتـــديرُ العـــذا رِ أسلبَ منهـــا لِعَـــقْلِ النّديم

فـــمن لي بقلبي وقـــد فـــرّقـــتـــه يَدُ الوجـــدِ مـــا بين بدرٍ وريم

فـــيـــا صـــاحِ إن ســـاورتكَ الخـــضـــو بِ في كـــونهـــا عُـــدَّةَ من خُـــصُـــومي

وهو بهذا يجدّد في مضمون مقدّمته، ويساير نزعة كانت معروفة عند بعض شعراء عصره، وخاصّة أبا نواس، كما بدا وكأنّه يريد متابعة من ثاروا على المقدّمات الطلليّة التقليديّة في العصر العبّاسيّ الأول.

ومهما يكن من أمر، فإنّ هذه المقدّمات تكشف لنا عن ميل ابن حكّينا إلى الانطلاق والتحرّر من قيود القديم من جهة، وعن براعته في إضفاء الحركة والحيويّة في شعره من ناحية أُخرى.

ويتخلّص من تلك المقدّمة الطويلة تخلّصاً موفقاً لا يشعر المتلقّي بأي خللٍ أو اضطراب، فيقول (٧٧):

فــــقُل للـزَّمــــانِ أتَّئــــد إنّني — بأفــــضلِ أبنائه في حــــريمِ
وإنّي فــــلا تطمع الحــــادثا — تُ عــــبدُ الكريم بن عــــبدِ الكريمِ

وبعد ذلك يصل إلى الغرض الذي يريد، وهو المديح، فيقدّم لنا ممدوحه في صورة تقليديّة موروثة، إذْ يصفه بالكرم الجزيل، ورعاية العلم والعلماء، فيقول [٧٨]:

ترى الوَفْــرَ عِنْدَ اســتمــاعِ المدي — حِ في مُــقْــعَــدٍ من نَداهُ مُــقــيمِ
يقــــول إذا مــــا رأى خلّتي — لكِ الأمنُ منّي بألاّ تقــــيمي
من القــــومِ لولاهُمُ لم تَقُمْ — وجــــوه العطايا وســــوقُ العلومِ

ويبالغ ابن حكّينا في كرم ممدوحه وعطائه الجزيل، ثمُّ ينهي قصيدته داعياً له بالعمر المديد، والسُّرور الدائم. وذلك على نحو ما نرى في قوله [٧٩]:

وســــالت عــــهــــادُ أياديه من — خــــراســــان إلى منزلي بالحــــريمِ
ولم يــنْــسَــنــي يومَ بــثٍّ الــنَّــوا — لِ لا في الخُــصــوص ولا في العــمــوم
تهنَّ فــمــجــدكَ فــوق النُّجــو — مِ واســعــد فشانيكَ تحت التُّــخــوم
وعشْ في السُّــرور نِعِشْ في السُّــرور — ودُم في النعــيمِ نَدُمْ في النعــيمِ

وقد لا أُجانب الصواب حين أقول إنَّ ابن حكّينا كان موفّقاً في مقدّمته هذه، كما كان حريصاً على إقامة المُلائمة ما بنها وبين الموضوع الّذي نُظمت القصيدة من أجله. إذْ ربّما أراد أنّ يقول إنَّ الخمرة قادرة على الذهاب، بالهموم والأحزان، وعلى إدخال البهجة والسُّرور إلى نفس الإنسان الحزين، وأنَّ الممدوح بما يجود به من عطاء أيضاً قادرٌ على تبديد الهموم والأحزان وإدخال البهجة والسُّرور في نفس الإنسان المحتاج إليهما أو الّذي تخلو يداه من المال.

ج- الميل إلى السهولة والبساطة:

تتباين لغة الشعر من موضوع إلى آخر [٨٠]، فلغة الغزل بما فيها من عذوبة وسلاسة، تختلف عن لغة المديح بما فيها من جزالة وقوّة، ولغة الهجاء المستمدّة من عاطفة الثورة

والغضب تختلف أيضاً عن غيرها من الموضوعات الشعريّة الأخرى، فيما يرى الاستاذ الشايب، حيث يقول: «... للغزل أُسلوب يمتاز بالرّقة واللين والسهولة في غير ابتذال، وللرثاء أُسلوب رقيق ليّن، وللمديح والهجاء أُسلوب جزلٌ واضحٌ شديد التأثير، وللوصف أُسلوب يختلف باختلاف ما يوصف، فهو جزلٌ قويٌ في وصف الحروب...، ليّن سلس في وصف العواطف الرقيقة، وواقع جذّاب في وصف البروق اللامعة» (٨١).

ولكنَّ الناظر فيما وصل إلينا من شعر ابن حكّينا يرى أنّه قد حرص حرصاً كبيراً على استخدام الألفاظ السهلة الواضحة البعيدة عن التوعر والتعقيد سواء أكان ذلك في المديح، أم في الهجاء، أم الغزل، حتى إن لغته في كثير من الأحايين قد اقتربت من الشعبيّة، ومن لغة الحياة السوقيّة. وهذا أمرٌ لا غرابة فيه، لأنَّ الأُسلوب يعبْر عن صاحبه تعبيراً واضحاً، «فأُسلوب الأديب الحقّ يعبّر عن خصائصه الشخصية والفنيّة والفكريّة»(٨٢).

ولعلَّ م أبرز خصائص ابن حكّينا الفنيّة التعبير المباشر الذي يتّسم بإصابة المعنى، والتخفّف الواضح من المبالغة، والتأنّق اللفظي، مع أنّه عاش في عصر المحسّنات اللفظيّة والبديعيّة. ومن أجل ذلك فقد انسابت ألفاظه ومعانيه على لسانه بسهولة ويُسر، فبدا لنا وكأنّه لا يُعاني في نظمه ولا يتكلّف، وإنّما يحرص على أن تصل ألفاظه إلى المتلقّي دون أيّ عائق أو قيد.

<u>د- المعاني:</u>

كان شعر ابن حكّينا وليد بيئته الحضريّة، وثقافته الواسعة المتنوّعة، إذ اتكأ على هذين المصدرين في معظم شعره، وتسرّبت إليه، بعض الألفاظ والمعاني والصور المستمدّة من بيئته المحيطة به من ناحية، ومن موروثه الثقافي وخاصّة الدِّيني من ناحية أُخرى.

فقد استلهم من مخزونه الثقافي الدّيني بصورة واضحة، فأكثر من الإشارات الدينيّة المستمدّة من القرآن الكريم، ولوّح ببعض الآيات القرآنية، ليعمل على تغذية مضامينه الشعريّة، ويعبّر عمّا يعتمل في نفسه من مشاعر وأحاسيس بطريقة مكثفة معبّرة. فهو في قوله (٨٣):

ما فيكَ من جدِّك النبيِّ سِوى أنّك ما ينبغي لكَ الشعرا

ينظر إلى قوله تعالى: «وما علمناه الشعر، وما ينبغي له» (٨٤).

وهو في قوله (٨٥):

ولم يسمَعِ الحفّارُ ساعة دفنهِ وتوسيدهِ إلا خذوه فغلّوه

ينظر إلى قوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثمّ الجحيم صلُوه» (٨٦).

وهوفي قوله (٨٧):

ووكل مصابيحها الزّاهرات بإحراقِ شيطان همي الرّجيم

يستمد معناه وبعض ألفاظه من قوله تعالى: «ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح، وجعلناها رجوماً للشيطاطين» (٨٨).

ولا يفهم من هذا أنّ ابن حكّينا كان يتكيء فيما نظمه على مخزونه الثقافي وحسب، بل كانت له معانيه وصوره الجديدة التي لم يسبق إليها، ومنها قوله (٨٩):

ويكتبُ بالبيضِ الصّوارمِ أسطُرا على أوجه الفُرْسانِ تنْقُطُها السُّمْرُ
وينظمُهُم في الرُّمح نظُماً وإنّما رؤوسُهُمُ من بَعْدِ نظمِهِمُ نَثْرُ

وقوله أيضاً «في مدح عور عين الحبيب، ولم يسبق إليه» (٩٠):

يا لائمي والملومُ متّهَمٌ حَسْبُكَ ما قلتَ من عَوَرِ
ترشقُ عن فردٍ مقلةٍ وله ألفُ جريحٍ منها على خَطَرِ
لُم كيف شئتَ لَستُ تاركه الآن صحَّ التشبيهُ بالقَمرِ

ولذا فإنّ أشكال المعاني التي طرقها في شعره قد تنوّعت ما بين الموروث القديم، والجديد المبتكر الذي لم يسبق إليه.

هـ- الأوزان والقوافي:

الناظر فيما توافر لنا من شعر ابن حكّينا يرى أنّه أكثر من النظم على البحور ذات

المقاطع الطويلة، والسّير البطيء، حتى في المواطن التي كانت تتطلب الخفّة والرشاقة واستخدام الأوزان القصيرة، ولذا فقد وقع معظم شعره في البحر السريع، والمنسرح، ثمّ توزّع ما تبقى من شعره في بحور الشعر العربي ووفق ما يلي:

البحر	عدد المرات
١- السريع	١٢
٢- المنسرح	١٠
٣- الطويل	٠٦
٤- الخفيف	٠٦
٥- الكامل	٠٥
٦- البسيط	٠٣
٧- مجزوء الكامل	٠٣
٨- مخلّع البسيط	٠٣
٩- مجزوء الرجز	٠٢
١٠- مجزوء الخفيف	٠٢
١١- الوافر	٠١
١٢- المديد	٠١
١٣- المتقارب	٠١
١٤- مجزوء البسيط	٠١
١٥- مجزوء الوافر	٠١
١٦- مجزوء الكامل	٠١

ومما تقدّم نلاحظ أنّ ابن حكّينا لم يخرج على بحور الشعر العربي التقليديّة المعروفة، ولم يتميّز عن شعراء عصره في استخدام البحور الطويلة في المديح، والأوزان القصيرة والمجزوءة في الرثاء والغزل.

ولعلّ استخدام البحور الطويلة فيما وصل إلينا من شعر ابن حكّينا ما يشير إلى أنّه لم يكن خاضعاً لحركة التجديد التي خضع لها معظم الشعراء في عصره، إذْ أكثروا في

أشعارهم من النظم على البحور القصيرة السريعة، ومن البحور المهملة التي تناسب اللهو والغزل.

وقد استخدم في قوافيه الهمزة، والباء، والثاء، والجيم، والدّال، والرّاء، والسين، والصاد، والطاء، والظاء، والعين، والفاء، والقاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والياء. وهذا يعني أنّه نظم على معظم قوافي الشعر، إلاّ أنّه أكثر من النظم على الحروف التالية الرّاء، والدّال، والميم والنون. وفي هذه أيضاً مايدلّ على ارتباطه الوثيق بالتراث الشعري القديم.

ويُعني ابن حكّينا بالموسيقا الداخلية في قصائده، وبالتقسيم الايقاعي، والتناسب الصوتي، إذْ كان يهتمّ بألفاظه من حيثُ رسمها وإيقاعها، وقد دعاه ذلك إلى البحث عن نظائرها المختلفة. ومن ذلك قوله (٩١):

آسى وواسى فعدتُ أشكره فعل امرئ للهمّ فرّاجُ
فقلتُ آذ برّني وأبرأني هذا طبيبٌ عليه زرباجُ

وقوله (٩٢):

كلّما ذمت العِدا ما أتاهُم من عقاقٍ أثنت عليكَ العقابُ

ويحرص ابن حكّينا على ترديد حروف بعينها في ألفاظ جمله، لكي يحدثَ فيها تناغماً صوتيّاً متناسقاً، ويضفي عليها جرساً موسيقياً خاصّاً. ومن ذلك قوله (٩٣):

قد كنت في أرغد ما عيشةٍ بمعزلٍ عن كلّ بلبالِ
تيمني خالٌ على خدّه الويلُ للخالِ من الخالِ

وقوله (٩٣):

واسقِ النّديمَ تَعُدْ حشاشَتهُ مشمولةٌ لُطفتْ كما لُطفا
واعقد بطرفك صُدْغ ذي ترف لمّا ألمَّ بخصرِهِ انعطفا

ثالثاً: ما وصل إلينا من شعره

قافية الهمزة

(١)

قال ابن حكّينا في أُناس مدحهم:(من الطويل):

١- مدحتُهُمُ، فازدَدْتُ بُعداً بمدحهم ... فخُيِّلَ لي أنَّ المديحَ هِجاءُ

٢- يقولونَ ما لا يفعلونَ، كأنَّهم ... إذا سُئِلوا رِفداً هم الشُّعراءُ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ٢/٢٣١- ٢٣٢. ومسالك الأبصار، (مخطوط)، م ١٦/٥.

* * *

قافية الباء

(٢)

قال ابن حكّينا مادحاً: (من الكامل):

١- يَفديكَ قومٌ سدَّ بخلُهُم ... يومَ الرَّجاءِ منافِذَ الطَّلَبِ

٢- لمّا مدحتُهُم ولي بَصَرٌ ... أخنَتْ عليهِ حوادثُ النُّوَبِ

٣- لم يَسْمعُوا مَدْحي ولا وصلوا ... فكأنَّني أقوى على التُّربِ

التخريج:

الأبيات كلّها في أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، (مخطوط)، ورقة رقم: ٤٠٥- ٤٠٦.

* * *

(٣)

وقال في مَجْدُور: (من مجزوء الكامل):

١- مــــا ضــــرّكَ الجُــــدراء عَــيْـ	ـبــــاً حـين عـــــاب الـعــــائبُ
٢- أيَـضــــــــرُّ وجــــــهكَ أنّـهُ	بَـدرٌ عـلـيــــــهِ كــــــواكِـبُ

التخريج:

البيتان في الوافي بالوفيات، ٣٨٨/١١.

* * *

(٤)

وقال في وصف الوهاد: (من الخفيف):

١- وكــــأنَّ الوِهـادَ بـالـدَّم كــــاسَــــاتُ	عُــقَــارٍ فــيــهــا الـرؤوس حَــبــابُ
٢- كلّمــــا ذَمَّتِ العِـــدَى مـــا أتـاهُم	من عـــقـــابٍ اثنَتْ عليك الـعــقــابُ

التخريج:

البيتان في مسالك الأبصار، ٤/١٦. وفي الوافي بالوفيات، ٣٨٩/١١.

الشروح:

١- العُقار: الخمرة وقد سميت كذلك لأنها تعقر العقل. والحباب: الفاقيع التي تطفو على سطح الماء أو الخمرة (لسان العرب: عقر، وحبب).

٢- العُقاب: الراية والعلم الضخم، وطائر من الكواسر، حاد البصر، قويّ المخالب، وله منقار قصير أعقف (لسان العرب: عقب).

* * *

قافية التّاء

(٥)

قال ابن حكيّنا في الدهر وتقلّباته: (من المنسرح):

١- الدَّهْرُ مـا تَنقـضي عـجـائبُـه ... مـا بينَ فـرحَـاتِه وتَرْحَـاتِهْ
٢- فـي كل يـوم لـنـا ابـن زانـيـة ... يَظـهَـرُ لا بُـدَّ مـن مَـداراتِـهِ

التخريج:

البيتان في الوافي بالوفيات، ٣٨٩/١١.

قافية الجيم

(٦)

قال ابن حكّينا في ابن التلميذ الطبيب: (من المنسرح):

١- لمّا تيـمّـمْـتُـهُ وبي مـرضٌ ... إلى التّـداوي والبُـرءِ محـتـاجُ
٢- آسى وواسى، فـعـدتُ أشكُرُهُ ... فـعلَ امـرئ للـهمِّ فـرّاجُ
٣- فـقـلـت، إذْ برّنـي وأبـرأنـي ... هـذا طبـيـبٌ، عليـه زِربُـاجُ

التخريج:

الأبيات كلها في خريدة القصر، ٢٣٤/٢. وفي وفيات الأعيان، ٧١/٦.

الشروح والتعليقات:

٣- الزرباج: لفظة فارسيّة من (زر)، وهي الذهب، و (باج)، وهي المصنوع، أو المصهور، وتعني الثوب المصنوع أو المنسوج من الذهب. انظر: (معجم الألفاظ الفارسية: زر).

* * *

قافية الدّال

(٧)

قال ابن حكّينا في الدهر مدح الموفّق ابن التلميذ: (من الطويل):

١- أتاني بنو الحاجاتِ من كلِّ وجهةٍ يقولونَ لي: أينَ الموفّقُ قاعدُ؟
٢- فقلتُ لهم: فوقَ المجرّة دارُهُ ولكنّني فارقْتُهُ، وَهْوُ صاعد
٣- فإن شئتُمُ ألاّ تَضلّوا، فيمّموا إلى حيث سارت بالثّناءِ القصائدُ

التخريج:

الأبيات في خريدة القصر، ٢/٢٣٨. ومسالك الأبصار، ١٦/٥.

الشروح:

٢- المجرّة: البياض المعترض في السماء، والنسران من جانبيها (لسان العرب: مجر).

* * *

(٨)

وقال ابن حكّينا في هجاء رجل كان قد مدحه: (من السَّريع):

١- لم أجْنِ ذنباً في مديحِ امرئٍ قابلَ شعري بالمواعيدِ
٢- إن قلتَ : بحرٌ فما نالني من هَوْلِهِ أيامَ ترديدي
٣- أو قلتُ: ليثٌ فبتكليحه إذا أتاه طالبُ الجُودِ

التخريج:

الأبيات في خريدة القصر، ٢/٢٤٥- ٢٤٦. وفي مسالك الأبصار، ١٦/٥-٦.

الشـروح:

٣- التَّكْليحُ: عبُوسُ الوجهِ، مع التكشير (مُختار الصّحاح: كلح).

(٩)

وقال متغزلاً: (من المنسرح):

١- لو كنت أعلمـــتني بهـــجـــرك لي	لبـــسْتُ م قـــبلِ صَـــدِّكَ الـعُـــددَا
٢- عـيْناك تَرمي قلبي بأسـهُـمـهـا	فـــمــــا لخـــديّكَ تلبَسُ الـزَّردا؟
٣- ريقـــتُــهُ الشُـــهْـــدُ والدّليلُ على	ذلك نَمْلٌ في خـــدِّه صَــــعَـــدا

التـخـريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢٣٨/٢. وفي أخبار الملوك، ص ٤٠٥. والبيتان (الثاني والثالث)، في المسالك، ٢/١٦، والبيت الثاني، في وفيات الأعيان، ٢٢٤/٧.

الـشـروح:

٢- الزَّرَد: الدِّرع (لسان العرب: زَرد).

الروايات:

٢- الشطر الثاني في أخبار الملوك (لبستُ من قبل هجرك العُدَدا).

* * *

(١٠)

وقال ابن حكّينا مادحاً أمين الدولة ابن التلميذ: (من السَّريع):

١- قـــصـــدتَ رَبْعي، وتعـــالى به	قـــدري، فـــدتك النَّفسُ من قـــاصـــدِ
٢- ومــــا أرى الـعـــالم من قـــدره	بحـــــراً مـــــشى قَطُّ إلى واردِ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٤٥. ومسالك الأبصار، ١٦/٤. وفي عيون الأنباء، ص ٣٥٨. وفي الوافي بالوفيات، ١١/٣٩١.

حول الأبيات:

يذكر ابن أبي أُصيبعة أنَّ ابن حكّينا قال هذين البيتين في مدح أمين الدولة ابن التلميذالطبيب، حينما زار ابن حكّينا في مرضه. انظر عيون الأنباء، ص ٣٥٨.

الروايات:

١- الشطر الأول في مسالك الأبصار، وعيون الأنباء: (قصدتُ ربعي فتعالى به). وفي الوافي بالوفيات: (قصدْتَ فتعالى به قدري). وهو مختّل الوزن والصواب ما أثبتناه.

٢- الشطر الأول في عيون الأنباء، وفي الوافي بالوفيات:
(وما أرى العالمُ من قبلها). وفي مسالك الأبصار (ولم يَر العالمُ من قبلها).

الشروح:

١- الرِّبع: الحمى، والدّار (لسان العرب: ربع).

* * *

(١١)

وقال ابن حكّينا في أنوشَرْوان الوزير، وقد ردّه: (من السَّريع):

١- قد جئتُ بِابْني فاعرفوا وجهَهُ   لِيأخُذَ النّائلَ من بعدي

٢- فليس في التّقديرِ أنّى أرى   قبلَ مَماتي ساعةَ الرِّفْد

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٤٥.

الشـروح:

٢- الرِّفد: العطاء والصلّة (لسان العرب: رَفَدَ).

* * *

(١٢)

وقال ابن حكّينا مصوّراً ألمه: (من المنسرح):

١- يا سـيّـدي والّذي مـودّتـه عندي روح يحـيـا بهـا الجـسَـدُ
٢- من ألم الظُّهـرِ أسـتَـغـِيْثُ وهل يـألمُ ظـهــرٌ إليـكَ يَسْـتَـنِدُ؟

التـخـريـج:

البيتان في مسالك الأبصار، ٣/١٦.

* * *

(١٣)

وقال ابن حكّينا مادحاً متغزلاً: (من المنسرح):

١- تـزايدَ القـولُ فـيـه إنَّ لـه وَرْداً جنيّـاً في صـفـحـةِ الخَـدِّ
٢- فـتكرشَتْ عـارضـاهُ تُشـعِـرُ أنَّ الـشَّـوكَ لا بُـدَّمـنـه لـلـوردِ

التـخـريـج:

البيتان في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ٩٨/١٨. وفي الوافي بالوفيات، ٣٩٠/١١. وفي فوات الوفيات، ٣٢٠/١.

الشـروح:

٢- التّكرُّش: أي تقبّض جلد الوجه (لسان العرب: كرَش).

(١٤)

وقال ابن حكّينا في الموجّه *: (من مجزوء الوافر):

١- أراه لبُغضِهِ عَمّراً يصغّرُهُ ويَجْلُدُهُ

التخريج:

البيت في خريدة القصر، ٢/٢٤٤.

الشروح:

* الموجّه أو التوجيه: فن من فنون البديع، ويعني إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، ويعرف أيضاً بمحتمل الضدّين. وقد عدّه ابن الأثير من أظرف التأويلات المعنويّة، لأنّ دلالة اللفظ على المعنى وضدّه أغرب من دلالته على المعنى وغيره مما ليس بضدّه. انظر ابن الأثير (نصر الله بن محمّد، ت ٦٣٧ هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٥٩ م، ٣/٧٦. والمنزع البديعي في تجنيس أساليب البديع، لأبي محمّد القاسم الأنصاري السلجماسي، تحقيق علاّل الغازي، الرباط، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠، ص ٤٥٦، وخريدة القصر، ٢/٢٤٤، ج ٣.

١- هذا البيت مما يحتمل الضدّين: فجلد عمرو: ضربه، وجَلْدُ عميرة: كناية عن الاستنماء باليد. انظر لسان العرب: عمر، والخريدة ٢/٢٤٤.

* * *

قافية الرّاء

(١٥)

وقال ابن حكّينا متغزلاً: (من المنسرح):

١- يا لائمي، والمَلُومُ مُتَّهَمٌ — حسبُكَ ما قلتَ فيه من عَوَرِ
٢- يرشُقُ عن فردِ مُقلةٍ وله — ألفُ جريحٍ منها على خطرِ
٣- لُمْ كيفَ شئتَ، لستُ تاركَهُ — ألآنَ صحَّ التَّشبيهُ بالقَمرِ!

التخريج:

الأبيات في خريدة القصر، ٢/٢٣٣.

* * *

(١٦)

وقال ابن حكّينا في العذار: (من مجزوء الخفيف):

١- لا تقولُوا: من بعد عا — رضِه قد تغيّرا
٢- إنّما الحسنُ حينَ مَـ — ـرَّ به الحبُّ مسفرا
٣- رامَ تبخيرِه، فَذ — رَّ على الجمرِ عنبرا

التخريج:

الأبيات في خريدة القصر، ٢/٢٣٨ وفي مسالك الأبصار، ١٦/٣.

الروايات:

١- الشطر الأول في المسالك: (كمْ تقولون بعض عا*رضه).
٢- الشطر الأول في المسالك: (انّما الحسن حيثُ م*رَّبه).

الشـروح:

١- العارِضُ: صفحة الخدّ (لسان العرب: عرض).

٢- المُسفِرُ: المشرق، وأسفر وجهُهُ أي أضاء وأشرق (لسان العرب: سفر).

* * *

(١٧)

وقال ابن حكّينا في هجاء النميريّ: (من مجزوء الخفيف):

١- للنُّمَيري نَكْهَةٌ　　طال فيها تحيُّري

٢- قلتُ لما شَمِمْتُها　　من خَرِي وسطَ مَنخِري

٣- هي أفسى إذا تنَفَّس من ألفِ مَبْعَرِ

التخريج:

الأبيات كلّها في الوافي بالوفيات، ٣٨٩/١١. وفي مسالك الأبصار، ٤/١٦. مع اختلاف في الترتيب.

الروايات:

١- الشطر الثاني في مسالك الأبصار: (طال منها تحيُّري).

٢- الشطر الثاني في مسالك الأبصار: (مَن خري جوف منخري).

* * *

(١٨)

وقال ابن حكّينا مادحاً: (من الطويل):

١- ويكتُبُ بالبيضِ الصَّوارمِ أسطُرا　　على أوجُه الفُرسانِ تنقُطُها السُّمْرُ

٢- وينظمُهُمْ في الرُّمْحِ نظماً، وإنَّما　　رؤوسُهُمُ من بعدِ نظمِهِمُ نثرُ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٣٧. وفي مسالك الأبصار، ١٦/٤.

الشروح:

١- البيض: جمع أبيض، وهو السَّيْف، وأمّا السُّمر، فهي جمع أسمر، وهو الرمح (لسان العرب: بيض، وسمر).

* * *

(١٩)

وقال ابن حكّينا: (من الطويل):

١- وربٌ جُـفـونٍ شـاكلتني لأنّني ... أقـمتُ على سـهمٍ ولم أخلُ من سَـحَـرِ
٢- قـسـا ثمّ أجـرى دمـعـتي فكأنّني ... على فـقْـدِهِ الخنسـاءُ تبكي على صَـخْـرِ

التخريج:

البيتان في مسالك الأبصار، ١٦/٣. والبيت الثاني في خريدة القصر، ٢/٢٣٦.

الروايات:

٢- الشطر الأول في خريدة القصر: (قسا ثمّ أجرى عبرتي فكأنّني).

* * *

(٢٠)

وقال ابن حكّينا في العذار: (من مخلّع البسيط):

١- أذاقـنـي حَـمْـرةَ المنايا ... لمّا اكـتـسَى خُـضْـرَةَ العِـذارِ
٢- وقـد تبـدّى السُّـوادُ فـيـه ... وكـارتي بَعْـدُ في العـيـارِ

التخريج:

البيتان في وفيات الأعيان، ٦/ ٥١. وقد نسبا للبديع الأسطرلابي، وهو: أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف الشاعر المشهور. وقد مال ابن خلّكان إلى انهما لأبن حكّينا. انظر وفيات الأعيان، ٦/ ٥١. ويبدو لي أنهما لابن حكّينا، لأنّ نفسه وأسلوبه غالبان عليهما.

الشروح:

٢- (كارتي في العيار): عبارة شائعة في بغداد، وهي بمثابة الجملة في ديار مصر، وتعني أنه ناشب معه ولم يتخلّص منه. انظر وفيات الأعيان، ١/ ٥١.

* * *

(٢١)

وقال ابن حكّينا: (من الكامل):

١- قد بانَ لي عذرُ الكرم وصدُّهُمْ عن أكثر الشعراءِ ليسَ بعارِ

٢- لم يَسْأمُوا بذلَ النوال وإنّما جمدَ النَّدى لبرودَةِ الأشعارِ

التخريج:

البيتان في المختصر المحتاج إليه، ١٥/ ١٥٦. وفي مرآة الزمان، ٨/ ٥٤٢. وفي الوافي بالوفيات، ١١/ ٣٩٠. وفي النجوم الزاهرة، ٦/ ١٧٥.

الروايات:

١- الشطر الأول في الوافي بالوفيات: (قد بان لي عذر الكرامِ فصدّهم).

* * *

(٢٢)

وقال ابن حكّينا في هجاء ابن الشجريّ: (من المنسرح):

١- يا سيدي والذي يعيذك من — نظم قريض يصْدا به الفكرُ
٢- ما فيكَ من جدّك النبيِّ سوى — أنكَ لا ينبغي لكَ الشّعرُ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٣٥. وفي مسالك الأبصار، ١٦/٤. وفي وفيات الأعيان، ٦/٤٩. وفي فوات الوفيات، ١/٣٢١.

* * *

قافية السّين

(٢٣)

قال ابن حكّينا في قراءة الطالع: (من السَّريع):

١- يا ابن الحُدَاني بما بينَنا — من حُرمَة الصُّحْبَة والأنسِ
٢- أريدُ أن تنظُرَ في طالعي — وتُظهِرَ السَّعْدَ من النَّحْسِ
٣- فقامَ في الشمسِ بالآته — يأخُذ بالتخمين والحَدْسِ
٤- وليسَ يدري وهي في كفّه — أمِنْ حديدٍ هي أم مسٍّ
٥- فقلتُ: أينَ الشمسُ؟ قال الفتى — في الثورِ،قلت الثور في الشمسِ

التخريج:

الأبيات كلّها في الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٨.

* * *

(٢٤)

وقال الحريريّ، صاحب المقامات: (من البسيط):

١- شَــيْخٌ لنا من رَبيــعَــةِ الفَــرَسِ   يَنْتفُ عُـــثنُونه من الـهَــوَسِ
٢- أنطقَـــهُ اللّه بالمشـــانِ كَــمــا   رَمــــاه وسْطَ الديوان بالخَــرَسِ

التخريج:

البيتان في وفيات الأعيان، ٦٥/٤. وقد نسبهما ابن خلّكان لابن أفلح مرّة، ولابن حكّينا مرّة أُخرى، ويبدو لي أنهما لابن حكّينا، إذْ يغلب عليهما نَفَسه وأسلوبه.

حول الأبيات:

ذكر ابن خلّكان أنّ الحريريّ «لمّا عمل المقامات وجاء بها إلى بغداد، لم يصدّقه في ذلك جماعة من أُدبائها، وقالوا: إنّها ليست من تصنيفه، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادّعاها، فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته، فقال أنا رجل منشئ، فاقترح عليه رسالة في واقعة عيّنها، فانفرد في ناحية من الديوان، وأخذ الدواة والورقة، ومكث زماناً كثيراً. فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك، فقام وهو خجلان...». وفيات الأعيان، ٦٥/٤.

* * *

(٢٥)

وقال في أنوشروان الوزير: (من المنسرح):

١- ومُظْهِـــرٍ وُدَّهُ لقـــاصـــده   يكُفُّ عنه الأطمـــاعَ باليـــاسِ
٢- يقـــومُ للنّاس مُكرِمـــاً، فــإذا   رامُـــوا نَداه يقـــومُ للنّاسِ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢٣١/٢. وفي الوافي بالوفيات، ٣٩١/١١.

* * *

قافية الصّاد

(٢٦)

قال ابن حكّينا في بعض القضاة: (من السَّريع):

١- وبارد التَّنميسِ بينَ الورى　　يفعَلُ ما لا يفعَلُ اللّصُّ
٢- يصطادُ أموالَ الورى كلّها　　بطَرْحةٍ من تحتِها شصُّ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٢٣.

الشروح:

١- التنميس: التدليس والتلبيس والافتراء (لسان العرب: نمس).

٢- الطرحة: ما يطرح على الكتف، وهو كساء، من الطيلسان. وأمّا الشِّصُّ، فهو اللصُّ الحاذق (لسان العرب: طرح، وشصَص).

* * *

قافية الطّاء

(٢٧)

قال ابن حكّينا متغزّلاً: (من مجزوء الكامل):

١- إنّ التي لِفتورها　　في قتلِ عاشِقِها نشاطُ
٢- عَينٌ مُخَيَّطَةٌ لَهَا　　في القلبِ جرحٌ ما يُخَاطُ

التخريج:

البيتان في المستفاد، ١٩/١٩٨. وفي الوافي بالوفيات، ي١١/٣٨٨.

* * *

قافية الظّاء

(٢٨)

وقال ابن حكّينا في ابن العُكبريّ الواعظ: (من المنسرح):

١- أصبَحتُ من كُلِّ مَنْ أُعَاشِره إلاَّ الدَّواتيّ ناقصَ الحَظ
٢- لأجل هذا أعي بمَدحِهِم كالعُكبريّ المسكين في الوعظ
٣- يعيدُ ما قَالَ أمسِ في غده بلاَ اختلاَف المعنَى ولا اللَّفْظ
٤- حضَرتُ بعضَ الأيامِ مجلسَهُ فَكل مَا قالَهُ على حفظي

التخريج:

الأبيات كلّها في الوافي بالوفيات، ٣٨٩/١١. والبيتان الثالث والرّابع، في خريدة القصر، ٢٤٥/٢.

* * *

قافية العين

(٢٩)

وقال ابن حكّينا واصفاً حاله: (من الخفيف):

١- ليسَ في منزلي وقد هَدَم الدهر عناداً عِرَاصَهُ والرُّبُوعَا
٢- هَوَ خالٍ مِن السُّرُور وقَد حا ط من الفقرِ بالفُتونِ جميعَا
٣- فَتراني فيه إذا قسمَ الغيـ ـث على الناسِ بِرَّه مَتُّ جَوعَا
٤- وإذا ما غَسلتُ أجْلسُ من تحت ثيابي حتى تَجِفَّ جميعا

التخريج:

الأبيات كلّها في الوافي بالوفيات، ٣٨٨/١١.

* * *

(٣٠)

وقال ابن حكّينا في البخل: (من السَّريع):

١- لمّا فـــا البـــخلُ، وصـــارَ النَّدى	ولا رغـــــيفٌ كلَّ أســــبــــوعِ
٢- ســـارت مـــصـــاريعُ هجـائي إلى	مَنْ خـــبـــزُهُ خلفَ المصـــاريعِ
٣- فـــــقطْعتْ بالذّمِّ أعـــراضَـــهُ	وفـــرّقـــتْـــهـــا في المجـــامـــيعِ

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٣٩.

* * *

(٣١)

وقال ابن حكّينا في مدح العزين، عمّ العماد الأصفهاني: (من الطويل):

١- فـمـيلُوا بنا نحـوَ العِـراقِ ركـابَكَمْ	لِنكتـالَ من مـالِ العَـزيزِ بصـاعِـهِ

التخريج:

البيت في خريدة القصر، ٢/٢٣١. وفي وفيات الأعيان، ١/١٨٩.وفي مسالك الأبصار، ١٦/٣٤٥.

الروايات:

١- الشطر الأول في وفيات الأعيان: (أميلوا بنا نحو العراق ركابكم).

* * *

قافية الفاء

(٣٢)

وقال ابن حكّينا مادحاً: (من السَّريع):

١- لاقى طريقَ النُّسْكِ شاسعةً فاستصحبَ اللّذّات وانحرفا
٢- يَهْوَى كؤوسَ الرَّاحِ، تُذْكِرُهُ قَبَساً أضاءَ وبارقاً خَطَفا
٣- يُهْدي المِزاجُ لجيدها حَبَبا مثلَ السِّهامِ تعاودت هَدَفا
٤- وإذا دعاهُ طَرْفُ غانيةٍ للوصلِ، بادره ولو زَحَفا

ومنها:

٥- واسقِ النَّديمَ، تَعُدْ حُشاشَتَهُ مشمولةٌ، لُطفت كما لُطفا
٦- واعقِدْ بطَرْفِكَ صُدْغَ ذي تَرَفٍ لَمَّا أَلَمَّ بخَصْره انعطفا
٧- كالنّونِ منحنياً، فإنْ عبِثت كَفٌّ، أحالت شَكْلَهُ ألفَا
٨- ذهبت بِصِرْفِ الرّاحِ نَخْوَتُهُ فطفِقتُ محتضِناً ومرتشِفا

ومنها:

٩- لِلّهِ أيّامٌ طرَقْتُ بها قبل الصَّباحِ الدَّيْرَ والخَزَفا
١٠- والماءُ تُطْرِبُهُ منادمتي فلو استَبدَّ برأيه وقَفَا

ومنها في المديح:

١١- أهلاً بمن جُعِلت فضائلُهُ أهلاً لأنْ تَستنفِذَ الصُّحُفا
١٢- وخلائق مثل النَّسيمِ جرى فإذا تعرّضَ للعِدا عَصَفا
١٣- ولقد عَزمتُ بمَنْ سِواكَ على شيطانِ إعساري،فما انصرفا
١٤- فكما ذكرتُ له نَداك مضى وكأنّه بالنَّجمِ قُذِفا

ومنها:

١٥- وتراهُ يَرْفِدُني، وأُنشِدُهُ مدحي، فيُظهِرُ بيننا الطُّرَفَا

ومنها في طلب كُسوة:

١٦- إن لم تعاجِلْهُ بكُسوتِه أودى، فمنه الثّلج قد ندفا
١٧- لو كان في النّيران مسكنُهُ قيظاً، فأنشَدَ شعرَهُ، رجَفا
١٨- فتلَقَّ بالإحسانِ ممتدِحاً أعيا عليه الجِدُّ فانقصفا

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٤٢- ٢٤٤، والأبيات: (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ١٥) في مسالك الأبصار، ١٦/٥.

الشروح:

٣- التعاور: المداولة والمحاورة (لسان العرب: عور).

٤- الطرْف: العين، وأطباق الجفن على الجفن (لسان العرب: طرف).

٥- الحشاشة: بقيّة الروح في المريض، ورح القلب، والمشمولة: الخمرة التي عرّضت للشمال، فبردت (لسان العرب: حشش وشمل).

٦- الصِّرف: الخاصُ من كلّ شيء، وشراب صرف أي غير ممزوج (لسان العرب: صرف).

٩- الخزف: موضع ببغداد. (ياقوت الحمويّ، ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٩م، ٢/٣٦٩.

(٣٣)

وقال ابن حكّينا في مدح ابن التلميذ الطبيب: (من الكامل):

١- لـمــوفّـق المُـلْك الأجـلِّ يـدٌ	حـسـبي بغـيض نَوالِهـا وكَـفَى
٢- سَكَنَ المَجَـرَّة، واسـتـهلَّ نَدَىً	وكـذا الغَـمـامُ إذا عـلا وكَـفا
٣- لم آتِ أسـتكفـيـهِ حـادثةً	إلاّ تـهلّلَ بِشـرُهُ وكَـفَى

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٤٦. والبيتان الثاني والثالث في مسالك الأبصار، ١٦/٦.

الروايات:

٢- الشطر الثاني في المسالك: (ولذي الغمام إذا علا وكفا).

* * *

(٣٤)

وقال ابن حكّينا في ولده: (من السَّريع):

١- إبــنــي بــلا شــكّ ولا خُــلْــفِ فــي غــايــة الإدبارِ والحُــرْفِ
٢- كــأنّه الحــبّــالُ في مــشــيِــهِ يـزدادُ إقــبــالاً إلى خَلْفِ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٤٦. وفي مسالك الأبصار، ١٦/٦.

الروايات:

١- الشطر الثاني في مسالك الأبصار: (في غاية الادبار والسُّخْفِ).

* * *

قافية القاف

(٣٥)

وقال ابن حكّينا في العذار: (من مجزوء الكامل):

١- لما بدا خَطّ العِذَا رِ يَزينُ خدّيْهِ بِمَشْقِ
٢- وظننْتُ أنَّ سوادَه فوق البَياضِ كتابُ عِتْقي
٣- فإذا بهِ من سوء حظـ ـيَ عُهدةٌ كُتِبَتْ بِرقي

التخريج:

الأبيات كلّها في المستفاد، ١٩/٩٨- ٩٩. وفي الوافي بالوفيات، ١١/٣٩٠. وفي فوات الوفيات، ١/٣٢٠. وفي شذرات الذهب، ٤/٨٩.

الروايات:

١- الشطر الثاني في شذرات الذهب: (يزينُ عارضه بمشق).
٢- الشطر الأوّل في فوات الوفيات: (وظننتُ أنَّ سواره).

(٣٦)

وقال ابن حكّينا في أُناس كان قد مدحهم: (من السَّريع):

١- مـا بالُ أشـعـاري وقـد ضُـمِّنت ـــــ مـــدحَـكُـمُ تـرجِـعُ بـالـدَّلَـقِ
٢- مـا فـيكُمُ ومـا بي غِنَىً ـــــ عن نـائلِ والـنُّجْـحُ فـي الـصِّـدقِ
٣- ولست أسـتـبطي ولكنَّني ـــــ ينقطعُ الغـيثُ فـأسـتـسقي

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٣٧. وفي الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩. والبيتان الثاني والثالث في مسالك الأبصار، ١٦/٤.

الروايات:

٢- الشطر الأوّل في فوات الوفيات، وفي مسالك الأبصار:
(ما فيكم بخلٌ ولا بي غنى). والشطر الثاني في فوات الوفيات، وفي مسالك الأبصار:
(عن نائل والخيرُ في الصِّدق).

الشروح:

١- الدلَق: كلّ ما ندرَ خارجاً من مخرجه (لسان العرب: دلَق).

* * *

(٣٧)

وقال ابن حكّينا في الثناء على ابن التلميذ الطبيب: (من الخفيف):

١- جـاد، واسـتنقـذ المريضَ، وقـد كـا ـــــ د ضَنىً أن يلُفّ سـاقـاً بسـاقِ
٢- والّـذي يـدفَـعُ المـنونَ عـن الـنَّـفْ ـــــ ـسِ، جـديرٌ بقـسـمـة الأرزاقِ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٣٧. وفي وفيات الأعيان، ٦/٧١.

(٣٨)

وقال ابن حكّينا في مولىً: (من الكامل):

مـــــولىً تـزايـد فـي تـواضــــعــــه عظمـــــاً كـــــذاك الـبـــــدرُ فـي الأُفقِ

التخريج:

البيت في مسالك الأبصار، ١٦/ ٣٠

* * *

قافية اللام

(٣٩)

وقال ابن حكّينا في تأبين ميّت: (من الطويل):

١- ومنتــقلٍ بالإثمِ أرســـاهُ جُــرْمُـــهُ فلـم يَـقـــــدِرُوا من ثـقْـلـهِ أن يُـقـلُّوهُ

٢- رأى أهلُهُ إبعـــادَهُ مَـــغْنَمـــاً لـهم وكـــان كـــثـيـــراً عندَهُمْ، فــاســتــقلُّوهُ

٣- ولـم يسـمَعِ الحـفّـارُ ســاعــةَ دفنِهِ وتوســـيـــدِه، إلاّ: خُــــذُوه فَــــغُلّوهُ

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصرة، ٢/ ٢٣٨- ٢٣٩.

* * *

(٤٠)

وقال ابن حكّينا متغزلاً: (من مخلّع البسيط):

١- يا باعـــثـــاً طيــفَـــهُ مـــثـــالاً حـــسنُكَ قـــد جلَّ عن مــــثـــالِ

٢- وإنّمــــا كـــان ذاك رَشْـــقـــاً بعثَ خَـــيـــالٍ إلى خَـــيـــالِ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٣٢- ٢٣٣.

* * *

(٤١)

وقال ابن حكّينا مخاطباً ابن التلميذ الطبيب: (من مجزوء الرجز):

١- إنّ امرأ القَيْسِ الّذي هامَ بذاتِ المحمِلِ

٢- كان شفاهُ عَبْرَةٌ وعبْرةٌ تَتْلُحُ لي

التخريج:

البيتان في وفيات الأعيان، ٦/٧٢.

* * *

(٤٢)

وقال ابن حكّينا في وصف حاله: (من السَّريع):

١- قد كنتُ في أرغدِ ما عيشةٍ بِمَعْزِلٍ عن كلّ بَلْبالِ

٢- تيَّمني خالٌ على خدِّهِ الويلُ للخالي من الخالِ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٣١

الشروح:

١- البلبال: الهمُّ ووسواس الصدْر (لسان العرب: بلل).

* * *

(٤٣)

وقال ابن حكّينا متغزّلاً: (من المنسرح):

١- قالُوا نَراهَا من بعدِ مَا ألِفَتْ　　وصلكَ لحَّ الواشي فَبدَّلها
٢- فقلت: : لا تُنكِرُوا تنقلها　　فالشمسُ تجرِي لا مُستَقرّ لهَا

التخريج:

البيتان في الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩.

الشروح:

٢- يشير إلى قوله تعالى: (والشمسُ تجري لمستقرِ لها).

* * *

قافية الميم

(٤٤)

وقال ابن حكّينا في والد سديد الدولة ابن الأنباريّ: (من المتقارب):

١- أدرْها مدعةٌ يا نديمي　　بماء الكُروم وبينَ الكُرومِ
٢- وكن أرفقَ النّاسِ تحت الظّلا　　م ببزْلِ الدِّنانِ، وفَضّ الختومِ
٣- إلى أن تُريك طلوعَ الصّبا　　حِ في حَبَب كانقضاض النُجومِ
٤- ووكّلْ مصابيحَها الزّهرات　　بإحراق شيطان همّي الرْجيم
٥- وخِذْها على أنّها لُقْطَةٌ　　إذا اشتُريتْ بدُخولِ الجحيمِ
٦- هي الرّوح، أو مثلُها في القيا　　سِ، مَخلوقةٌ لِقوام الجسومِ
٧- ومن بعض أفعالِها في النُّفو　　س، عَوْدُ السُّرور ونفيُ الهُمومِ
٨- بَزُوغيّةٌ، شَغَلت فكرتي　　بوصفي لها عن بكاء الرُّسومِ
٩- كَمَيْتٌ، ولكنّها لا تُردُّ　　عن نيل غاياتها بالشّكيمِ
١٠- غذتها السنّونَ إلى أن نشتْ　　بجري الهواءِ ولَفحِ السَّمُومِ
١١- أقرَّ الشّهادُ لها والعبيـ　　ـرُ بطِيبِ المَذَاقِ وعِطر النّسيمِ

١٢- يدورُ بهـا مسـتديرُ العِـذا ر أسلَبَ منهـا لعـقل النَّديم
١٣- يُضِلُّ البَصـيـرَ بوجـه منيـر ويُبْـري السّـقـيمَ بطَرْفٍ سـقـيم
١٤- فَـمنْ لي بقلبي وقـد فَـرَّقَـتْـهُ يَدُ الوَجْـدِ مـا بـين بدرٍ وريم
١٥- فـيـا صـاح، إن سـاورتك الخُطو بُ في كـونهـا، عُـدَّة من خـصـومي
١٦- فـقل للزّمـان: اتَّئِـد، إنّني بـأفـضلِ أبنـائه في حَـريم
١٧- وإنّي، فـلا تَطمَعِ الحـادثا تُ، عـبد الكريمِ ابنُ عَـبْـد الكريم
١٨- ترى الوَفْـرَ عند استـمـاعِ المديـ ـحِ في مُـقْـعـدٍ من نَداهُ مُـقـيم
١٩- يقـولُ، إذا مـا رأى خَلَّتي: لك الأمنُ منّي بِألاّ تُقـيـمي

الشروح:

١- دعدع الشيء: أي ملأهُ بالماء أو غيره (لسان العرب: دعدع).

٢- بزل الدِّنان: أي شقّه. وأمّا الدِّنان، فهو: وعاء الخمرة الضخم (لسان العرب: بزل، ودنن).

٥- اللقطة: ما يجده الإنسان ملقى فيأخذه (لسان العرب: لقط).

٦- القوام: قوام الأمر أو الجسم ما يقوم به (لسان العرب: قوم).

٨- بُزوغي: قرية من قرى بغداد، بينها وبينها نحو فرسخين. وقد أكثر الشعر ببغداد من ذكرها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١/١.

٩- الكُميت: من أسماء الخمرة، والشكيم: الحديدة المعترضة في الفم (لسان العرب: كمت، وشكم).

١١- الشهاد: جمع شهد، وهو العسل في شمعه (لسان العرب: شهد).

١٢- العذار: الشعر النابت في اللحية (لسان العرب: عذر).

١٥- ساور: أي واثب وقاتل (لسان العرب: سور).

٢٠- من القـــــوم، لولاهُم، لم تُقمْ وجـــوهُ العطايا وسُــــوقُ العلوم
٢١- كم استـعـبدوا مُـقْـتِراً بالنَّوا لِ، واصطنعـــوا جـــاهلاً بالحُلوم
٢٢- وأضـحـوا يَرَوْنَ تلافي الفـقـيـرِ أولى بهم من تلافي العَـــديم
٢٣- وأصـــبحَ لا يقـــتني درهمـــاً لغـــيـرِ قـضــاءِ دُيونِ الرُّســوم
٢٤- يُجـيلُ غَـداةَ الوَغى مُـرْهَفـاً شـديدَ الجِـلاد خـفـيَّ الكُلُوم
٢٥- نحـيـفـاً يَرُدُّ بإسـهـابِهِ وصَـولَتِـهِ كلَّ خَطْبٍ جسـيم
٢٦- فـمـا يتـمـيَّز عـبدُ الحمـيـدِ حـينَ يـراهُ من ابنِ الخَطيم
٢٧- فـيـا مَنْ تغـمَّـدني بِرُّهُ ونزَّهني عن سُـؤالِ اللَّئـيم
٢٨- وسـالت عِـهـادُ أياديه من خُـراسـان إلى منزلي بـ الحـريم
٢٩-ولـم يـنـسَـني يـومَ بـثّ النّـوا لِ، لا في الخصوصِ، ولا في العموم
٣٠- تَهَنَّ، فـمـجـدُكَ فـوقَ النُّجـو مِ، واسـعَـدْ فـشـانيك تحتَ التُّخـوم
٣١- وعِش في السُّرور نَعِش في السُّرور ودُمْ في النعـيم ندُمْ في النَّعـيم

١٨- الوفر: الغنى (لسان العرب: وفر).

٢١- النّوال: العطاء (لسان العرب: نول).

٢٢- الكُلُوم: جمع كلم، وهو الجرح (لسان العرب: كلم).

٣٠- الشاني: المبغض (لسان العرب: شني).

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٣٩- ٢٤٢.

* * *

(٤٥)

وقال ابن حكّينا في العذار: (من المديد):

١- لافـتـضـاحي بعـدَ عـارضِـهِ سـببٌ، والنّـاسُ لُوّامُ
٢- كـيف يخـفَى مـا أكـتّـمُـهُ والّذي أهـواهُ نَـمّـامُ

التخريج:

البيتان في خريدة القصر، ٢/٢٣٢. والمستفاد، ١٩/٩٩. ومسالك الأبصار، ١٦/٣٠٢. وشفاء الغليل، ص ٢٠٥. والوافي بالوفيات، ١١/٣٨٨. وفوات الوفيات، ١/٣٢. وشذرات الذهب، ٤/٨٩.

الروايات:

١- الشطر الأول في المستفاد، والمسالك، والوافي، والفوات، والشذرات: (لافتضاحي في عوارضه). والشطر الثاني في المسالك: (سبب والنّاس نوّامُ). وما أثبتناه أقرب إلى المعنى والصواب.

٢- الشطر الثاني، في الوافي، والفوات، والشذرات: (كيف يخفى ما أُكابره).

(٤٦)

وقال ابن حكّينا في بخيل: (من الكامل):

١- يا مَنْ تواضعُه للنّاس عن ضِعَةٍ ... منهُ فمن أجلِهَا بالكِبْرِ يُتَّهَمُ

٢- قَعَدْتَ عن صِلَةِ الرّاجي وقمتَ لَهُ ... هذا وَثوبٌ على الطّلّابِ لا لَهُمُ

التخريج:

البيتان في الوافي بالوفيات، ١١/٣٩١.

* * *

(٤٧)

وقال ابن حكّينا في بخيل: (من الكامل):

١- سَلَّمتُ وقتَ غدَائِه ... يوماً فما رَدَّ السَّلامَا

٢- مَنْ ليسَ يشبِعُني كلاماً ... كيفَ يُشبِعُني طَعاماً

التخريج:

البيتان في الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩.

(٤٨)

وقال ابن حكّينا في صاحب: (من مجزوء الرجز):

١- وصــــاحـبِ أكـلْـتُ فـي مَـنـزلـهِ خـمـسَ لُـقَـم
٢- فـانـقَـطـعـتْ جـائِـزَتـي هَـذا عـلَـى الـكُـرِّ بِـكَـم

التخريج:

البيتان في الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩.

* * *

قافية النّون

(٤٩)

وقال ابن حكّينا في النّصح: (من البسيط):

١- إذا جـفـاكَ خليلٌ كنتَ تألَفُـهُ فـاطلُب سـواهُ، فكلُّ النّاسِ إخـوانُ
٢- وإن نَبتْ بك أوطانٌ نشـأتَ بـهـا فـارحَل، فـكلُّ بـلادِ الـلّـه أوطانُ
٣- لا تـركَـنَـنَّ إلـى خِـلّ ولا زمـنٍ إنَّ الزّمـانَ مع الإخـوانِ خَـوّانُ
٤- واسـتَـبْقِ سِـرَّكَ، إلاّ عن أخي ثقـةٍ إنَّ الأخِـلاّءَ لـلأسـرارِ خُـزّانُ

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٤٩.

* * *

(٥٠)

وقال ابن حكّينا في مدح أنوشروان الوزير: (من الخفيف):

١- سـألوني مَن أعظمُ النّاس قـدْراً	قلتُ مـولاهُمُ أنوشَـرْوانِ
٢- لستُ أحوي صفاته غير أنّني	ما رأيتُ الإعسارَ مُنْذُ رآني
٣- وإذا أظهرَ التواضعَ فينا	فهو من آية الرَّفيعِ الشّانِ
٤- ومتى لاحت النجُومُ على صفـ	ـحةِ ماءٍ فما النُّجُومَ دواني

التخريج:

الأبيات كلّها في خريدة القصر، ٢/٢٣٦- ٢٣٧. والأبيات الثاني، والثالث، والرّابع، في مسالك الأبصار، ٣/١٦.

الروايات:

٢- الشطر الثاني في مسالك الأبصار: (فهو من أنّه عظيمُ الشأنِ).

* * *

(٥١)

وقال ابن حكّينا متغزّلاً: (من الخفيف):

١- قيل لي ما تقولُ في شَعَراتٍ	رَحَّلَتْ حُسْنَ ذلكَ الخدِّ عنهُ
٢- ونحولي علي تزايُدِ وجْدِي	قلتُ غَطّى سَنا بأحْسَنَ منهُ
٣- فتلافيتُ قلبَهُ حين خانَتْ	عارِضَاهُ بأنّني لَمْ أخُنْهُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المستفاد، ١٩/٩٨. وفي الوافي بالوفيات، ١١/٣٩٠.

الروايات:

٢- الشطر الأول في الوافي: (ونحولي على تزايد وجدي)، والشطر الثاني: (قلتُ غطى

شيئاً بأحسن منه)

٣- الشطر الأول في الوافي: (فتلافيتُ قلبه حين خانَتْ).

* * *

(٥٢)

وقال ابن حكّينا حين لامه الناس على اكتحاله يوم عاشوراء: (من مخلّع البسيط):

١- ولائمٍ لامَ في اكتحالي يومَ استباحوا دَمَ الحُسَيْنِ
٢- فقلتُ دَعني أحقُّ عضوٍ منّي بلبسِ السَّوادِ عيني

التخريج:

البيتان في مسالك الأبصار، ٣/١٦. وفي الوافي بالوفيات، ١١/٣٩٠. وفي فوات الوفيات، ١/٣٢٠.

الروايات:

١- الشطر الأول في الوافي بالوفيات: (ولائمٍ في اكتحالي)، وهو مكسور والصواب ما أثبتناه.

٢- الشطر الثاني في الوافي والفوات: (ألبِسُ فيهِ السَّوادَ عيني).

* * *

(٥٣)

وقال ابن حكّينا في الهجاء: (من مجزوء الرمل):

١- لستُ أهجوكَ وحَوْلا ولا أهجي لكَ منّي
فائتُ النُظراء في التقْحيبِ في هجوكِ عنّي

التخريج:

البيتان في أخبار الملوك، ص ٤٠٦.

قافية الهاء

(٥٤)

وقال ابن حكّينا مخاطباً ابن التلميذ: (من الخفيف):

وإذا شـئتَ أن تُصـالحَ بَشّـا رَ بن بُرْدٍ، فـاطرَحْ عليـهِ أباهُ

التخريج:

البيت في خريدة القصر، ٢/٢٣٥. وفي وفيات الأعيان، ٦/٧٢.

حول البيت:

يقول ابن خلّكان في ترجمة ابن التلميذ: «... وكان ابن حكّينا قب عُمي في آخر عمره، وجرت بينهما منافرة في أمر واشتهى مصالحته فكتب إليه (البيت). فسيّر إليه ما طلب واسترضاه...، وانّما كتب إليه هذا البيت؛ لأنّ بشار بن برد كان أعمى -فلّما عمي (ابن حكّينا) شبّه نفسه به، وكان مطلوبه برداً.

ومعنى قوله: «فاطرح عليه أباه» لأنّ أهل بغداد اذا أراد الإنسان أن يصالح من خصمه والخصمُ ممتنع، يقال له: اطرح عليه فلاناً،بمعنى ادخل عليه به، ليشفع له، وقد حصلت له التورية في هذا البيت». وفيات الأعيان، ٦/٧٢.

* * *

قافية الياء

(٥٥)

وقال ابن حكّينا متغزّلاً: (من الوافر):

١- تَبـرَّمَ بالعـذارِ وظنَّ أنّي أُقـاطِعُـهُ وأخـرجُ من يديهِ

٢- وخـافَتْ عـارِضـاهُ خـلاصَ قلبي من التـبـريحِ فـانقـفَلَتْ عليـهِ

التخريج:

البيتان في مسالك الأبصار، ٢/١٦.

الشروح:

٢- التَّبريحُ: شدّة الشوق (لسان العرب: برح).

* * *

(٥٦)

وقال ابن حكّينا متغزّلاً: (من السريع):

١- ناولني تفاحَةً أشبَهَتْ ... لوني وطيبُ الرِّيحِ من فيهِ
٢- ظَبيٌ جعلتُ القلبَ في أسْرِه ... فقد غدا مُحتكماً فيهِ

التخريج:

البيتان في مسالك الأبصار، ٤/١٦.

* * *

(٥٧)

وقال ابن حكّينا في النُّصح: (من المنسرح):

١- يا مَن رماني عن قوس فرقته ... بسهمِ هَجْرٍ على تلافيهِ
٢- إرضَ لمن عاب عنكَ غَيْبَته ... فَذاكَ ذنبٌ عقابه فيهِ
٣- لو لم ينله من العِقابِ سوى ... بُعْدكَ عنه لكانَ يكفيهِ

التخريج:

الأبيات كلّها في وفيات الأعيان، ٦/٧٠. والبيت الثاني في خريدة القصر، ٢/٢٣٦. وفي مسالك الأبصار، ٥/١٦.

* * *

الهوامش والتعليقات والمصادر

١- العماد الأصفهاني (محمد بن محمّد، ت ٥٩٧هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، (قسم شعراء العراق)، تحقيق محمّد بهجة الأثري، بغداد: مطبعة المجمّع العلمي العراقي، ط١، ١٩٧٣ م، ٢/٢٣٠.

٢- العماد الأصفهاني: خريدة القصر، ٢/٢٣٠؛ وانظر ابن الدبيثي (محمّد بن سعيد، ت ٦٣٧هـ):المختصر المحتاج إليه، لبنان: بيروت، ط١، ١٩٨٥ م، ١٥/١٥٦؛ وابن الدمياطي (محمد بن محمود بن النجّار الدمياطي، ت ٦٤٣هـ): المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق قيصر أبو فرح، بيروت:دار الكتب العلميّة، ط٢، ١٩٧١، ١٩/٩٨؛ وابن الجوزي (يوسف بن قراأوغلي، ت ٦٥٤هـ): مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٥٢م، ق ٢ ج٨/٥٤٢ وابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر، ت ٧٦٤هـ): فوات الوفيات، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الثقافة، (؟) ١/٣١٩؛ والصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، اعتناء شكري فيصل، فرلتز شيّافز، ط٢، ١٩٩١م، ١١/٣٨٧؛ وابن تغري بردي ·يوسف، ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٣٦م، ٦/١٧٥؛ وابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحيّ، ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب، بيروت، دار المسيرة، ط٢، ١٩٧٩م، ٤/٨٨.

٣- انظر: ابن الدبيثي، المختصر، ١٥/١٥٦؛ وابن النجّار، المستفاد، ١٩/٩٨؛ وابن خلّكان (أحمد بن محمّد، ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٨م، ٤/٦٥؛ وابن فضل الله العمريّ (أحمد بن يحيى، ت ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار (مخطوط) فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، ١٦/٢.

٤- انظر: خريدة القصر، ٢/٢٣٠.

٥- انظر: المستفاد، ١٩/٩٨.

٦- انظر: مرآة الزمان، ٨/٥٤٣.

٧- انظر: ابن أبي أُصيبعة (أحمد بن القاسم، ت ٦٦٨هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء،

تحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة، ط١، (؟) ص: ٣٥٨.

٨- انظر: النجوم الزاهرة: ١٧٥/٦.

٩- انظر: شذرات الذهب، ٨٨/٤.

١٠- وانظر: الزبيديّ، (محمد مرتضى، ت ١٢٠٥ هـ) شرح القاموس المسمّى تاج العروس، بيروت دار الفكر، ط١، (؟)، ١٨٣/٩.

١١- الأيّوبي (محمّد بن تقي الدين عمر، ت ٦١٧هـ): أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، ص ٤٠٥.

١٢- انظر: المختصر المحتاج إليه، ١٥٦/١٥.

١٣- انظر: وفيات الأعيان، ٦٥/٤.

١٤- انظر: مسالك الأبصار، ٢/١٦.

١٥- انظر: الوافي بالوفيات، ٣٨٧/١١.

١٦- انظر: فوات الوفيات، ٣١٩/١.

١٧- تاج العروس، ١٨٣/٩ (حكن).

١٨- انظر: الوافي بالوفيات، ٣٨٧/١١؛ وفوات الوفيات، ٣١٩/١.

١٩- انظر: المستفاد، ٩٨/١٩؛ ومرآة الزمان، ٥٤٢/٨؛ والمسالك، ٢/١٦، وفوات الوفيات، ٣١٩/١.

٢٠- خريدة القصر، ٢٤٧/٢.

٢١- وفيات الأعيان، ٧٢/٤.

٢٢- الوافي بالوفيات، ٣٨٨/١١.

٢٣- الوافي بالوفيات، ٣٨٨/١١.

٢٤- المختصر المحتاج إليه، ١٥٦/١٥.

٢٥- خريدة القصر، ٢٤٦/٢.

٢٦- الوافي بالوفيات، ٣٨٩/١١.

٢٧- وهو: أنوشروان بن خالد بن محمّد القاشاني، وزر للسلطان محمود، وللخليفة المسترشد، كان عاملاً مهيباً، وهو الذي ألزم الحريري أن يكمل المقامات، ت ٥٣٢هـ. انظر: أبو الفداء (ابن كثير، ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم،

بيروت، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٩٨٥م، ٢٢٩/١٦- ٢٣٠؛ وشذرات الذهب، ١٠١/٤.

٢٨- وهو: أبو نصر أحمد بن حامد بن محمّد بن عبدالله الأصبهاني، عم العماد الأصبهاني. كان رئيساً كبير القدر، ولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية، قصده بنو الحاجات، ومدحه الشعراء، ت ٥٢٦هـ. انظر: وفيات الأعيان: ١٨٨/١- ١٨٩.

٢٩- وهو: أبو الحسن هبة اللّه بن أبي الغنائم صاعد بن هبة الله بن إبراهيم، النصراني الطبيب، الملقّب بأمين الدولة البغدادي، وبسديد الدولة. كما عرف ببقراط عصره، وجالينوس زمانه، عمّر طويلاً، ت ٥٦٠هـ. انظر وفيات الأعيان، ٦٩/٦- ٧٧ك وعيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ص ٣٤٩- ٣٧١.

٣٠- وهو: أبو السعادات هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة، المعروف بابن الشجريّ البغداديّ، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيّامها وأحوالها، متضلعاً في الأدب، كامل الفضل، ت ٥٤٢هـ. انظر: وفيات الأعيان، ٤٥/٦- ٥٠. وغيره.

٣١- وهو: أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان الحريريّ البصريّ، صاحب المقامات، كان أحد أئمة عصره، ت ٥٢٥هـ. انظر: وفيات الأعيان، ٤. ٦٣- ٦٨؛ ومعجم الأدباء، ٢٦١/١٦، وغيرهما.

٣٢- المستفاد، ٩٩/١٩، وانظر الوافي بالوفيات، ٣٨٧/١١؛ وفوات الوفيات، ٣٢٠/١.

٣٣- شذرات الذهب، ٨٨/٤.

٣٤- مرآة الزمان، ٥٤٢/٨؛ وانظر النجوم الزاهرة، ٧٥/٦.

٣٥- خريدة القصر، ٢٣١/٢.

٣٦- المصدر نفسه، ٢٣١/٢.

٣٧- المصدر نفسه، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥.

٣٨- المصدر نفسه، ٢٣٩، ٢٤٢.

٣٩- خريدة القصر، ٢٣١/٢.

٤٠- المختصر المحتاج إليه، ١٥٦/١٥.

٤١- المستفاد، ٩٨/١٩.

٤٢- خريدة القصر، ٢٣٧/٢.

٤٣- خريدة القصر، ٢٤٤/٢، وانظر أمثلة أخرى، ص ٢٤٥.

٤٤- خريدة القصر، ٢/٢٤٥- ٢٤٦.
٤٥- خريدة القصر، ٢/٢٣٧.
٤٦- خريدة القصر، ٢/٢٣٤.
٤٧- خريدة القصر،٢/٢٣٩.
٤٨- خريدة القصر، ٢/٢٤٣.
٤٩- المختصر، ١٥/١٥٦.
٥٠- المستفاد، ١٩/٩٨.
٥١- خريدة القصر، ٢/٢٣١، وانظر أمثلة أخرى ص ٢٣٧؛ والمسالك، ١٦/٣٤٦.
٥٢- طبقات الشعراء، ص ٤٠٥- ٤٠٦.
٥٣- خريدة القصر، ٢/٢٣٩.
٥٤- خريدة القصر، ٢/٢٤٥.
٥٥- انظر الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩.
٥٦- الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩.
٥٧- خريدة القصر، ٢/٢٤٢- ٢٤٣.
٥٧- خريدة القصر، ٢/٢٣٥.
٥٨- خريدة القصر، ٢/٢٣٥.
٥٩- وفيات الأعيان، ٤/٦٥.
٦٠- وفيات الأعيان، ٦/٤٩.
٦١- خريدة القصر، ٢/٢٣٣.
٦٢- خريدة القصر، ٢/٢٣٢.
٦٣- المستفاد، ١٩/٨٩- ٩٩.
٦٤- المسالك، ١٦/٢؛ وانظر أمثلة أخرى في خريدة القصر، ص: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦؛ وطبقات الشعراء، ٤٠٥؛ والمستفاد، ١٩/٩٨.
٦٥- خريدة القصر، ٢/٢٣٠؛ ومسالك الأبصار، ١٦/٢؛ والوافي بالوفيات، ١١/٣٨٧؛ وفوات الوفيات، ١/٣١٩؛ وشذرات الذهب، ٤/٨٨.

٦٦- طبقات الشعراء، ص ٤٠٥.

٦٧- المختصر المحتاج إليه، ١٥/١٥٦.

٦٨- المستفاد، ١٩, ٩٨.

٦٩- مسالك الأبصار، ١٦/٢.

٧٠- مسالك الأبصار، ١٦/٢.

٧١- شذرات الذهب، ٤/٨٨.

٧٢- الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٧، وانظر: فوات الوفيات، ١/٣١٠.

٧٣- انظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ط١. (؟)، ٢/٣٣.

٧٤- خريدة القصر، ٢/٢٣٩.

٧٥- خريدة القصر، ٢/٢٣٩- ٢٤٠.

٧٦- خريدة القصر، ٢/٢٤٠.

٧٧- خريدة القصر، ٢/٢٤١.

٧٨- خريدة القصر، ٢/٢٤١.

٧٩- خريدة القصر، ٢/٢٤٢.

٨٠- انظر حول ذلك: الجرجاني (القاضي عليّ بن عبد العزيز، ت ٣٦٦هـ): الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط ٣، ١٩٥١م، ص ٢٤.

٨١- أحمد الشائب: الأسْلوب، الاسكندرية: المطبعة الفاروقية، ط١، ١٣٥٨هـ، ١٩٧٧م، ص ٣٧٦.

٨٢- عبد الجليل عبد المهدي، الحياة الأدبيّة في الشام، عمان: مكتبة الأقصى، ط١، ١٩٧٧، ص ٣٧٦.

٨٣- خريدة القصر، ٢/٢٣٥.

٨٤- سورة ياسين، آية: ٦٩.

٨٥- خريدة القصر، ٢/٢٣٩.

٨٦- سورة الحاقّة، آية: ٣٠.

٨٧- خريدة القصر، ٢/٢٤٠.

٨٨- سورة الملك، آية: ٥.
٨٩- خريدة القصر، ٢/٢٣٧.
٩٠- خريدة القصر، ٢/٢٣٣.
٩١- خريدة القصر، ٢/٢٣٤.
٩٢- الوافي بالوفيات، ١١/٣٨٩.
٩٣- خريدة القصر، ٢/٢٣١.
٩٤- خريدة القصر، ٢/٢٤٣.

القافية	الصفحة	رقم القصيدة	عدد الأبيات	البحر
هجاءُ	١٥	١	٢	الطويل
الطّلب	١٥	٢	٣	الكامل
العائبُ	١٥	٣	٢	مجزوء الكامل
حبابُ	١٦	٤	٢	الخفيف
وترحاته	١٦	٥	٢	المنسرح
محتاجُ	١٦	٦	٣	المنسرح
قاعدُ	١٧	٧	٣	الطويل
بالواعيد	١٧	٨	٣	السريع
العُددا	١٨	٩	٣	المنسرح
من قاصد	١٨	١٠	٢	السريع
من بعدي	١٩	١١	٢	السريع
الجسد	١٩	١٢	٢	المنسرح
الخدّ	١٩	١٣	٢	المنسرح
ويجلده	٢٠	١٤	١	مجزوء الوافر
من عور	٢٠	١٥	٣	المنسرح
قد تغيّرا	٢١	١٦	٣	مجزوء الخفيف
تحيّري	٢١	١٧	٣	مجزوء الخفيف
السمُر	٢٢	١٨	٢	الطويل
من سحر	٢٢	١٩	٢	الطويل
العذار	٢٢	٢٠	٢	الطويل
بعار	٢٣	٢١	٢	الكامل
الفكر	٢٣	٢٢	٢	المنسرح
والأنس	٢٣	٢٣	٥	السريع
من الهوس	٢٤	٢٤	٢	البسيط
باليأس	٢٤	٢٥	٢	المنسرح
اللص	٢٥	٢٦	٢	السريع
نشاط	٢٥	٢٧	٢	مجزوء الكامل

الحظ	٢٥	٢٨	٤	المنسرح
والربوعا	٢٦	٢٩	٤	الحفيف
أسبوع	٢٦	٣٠	٣	السريع
بصاعه	٢٦	٣١	١	الطويل
وانحرقا	٢٧	٣٢	١٨	السريع
وكفى	٢٨	٣٣	٣	الكامل
والحرف	٢٨	٣٤	٢	السريع
بمشق	٢٨	٣٥	٣	مجزوء الكامل
بالدق	٢٩	٣٦	٣	السريع
ساق	٢٩	٣٧	٢	الخفيف
الأفق	٢٩	٣٨	١	الكامل
يقوله	٣٠	٣٩	٣	الطويل
مثال	٣٠	٤٠	٢	مخلع البسيط
المحمل	٣٠	٤١	٢	مجزوء الرجز
بلبال	٣١	٤٢	٢	السريع
فبدلها	٣١	٤٣	٢	المنسرح
الكريم	٣٢	٤٤	٣١	المتقارب
لوام	٣٣	٤٥	٢	المديد
تبهم	٣٤	٤٦	٢	البسيط
السلاما	٣٤	٤٧	٢	الكامل
لقم	٣٤	٤٨	٢	مجزوء الرجز
إخوان	٣٥	٤٩	٤	البسيط
أنورشروان	٣٥	٥٠	٤	الخفيف
عنه	٣٦	٥١	٣	الخفيف
الحسين	٣٦	٥٢	٢	مخلع البسيط
منى	٣٦	٥٣	٢	مجزوء الكامل
أباه	٣٧	٥٤	١	مجزوء الرمل
من يديه	٣٧	٥٥	٢	الوافر
من فيه	٣٨	٥٦	٢	السريع
تلاقيه	٣٨	٥٧	٣	المنسرح

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(ك)

(ن)

(ي)